جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة
كليــة العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

التواصل الثقافي بين الجزائر و تونس خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعدادالطالبتين:

- عيد زوبيدة
- بعارسية صباح
- بوعبدالله سهام

إشراف الأستاذة:

السنة الجامعية: 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الشكر الأول و الآخير للجليل رب العرش العظيم العالم

فوق كل علم، الذي مهدا لنا السبيل ووضع لنا الأذهان والعقول،

فله الحمد حتى يرضى.

نتقدم بخالص الشكر و العرفان إلى الأستاذة المشرفة

"بعارسية صباح"

على صبرها وجهودها، وتصويبها لنا الأخطاء من أجل إنجاح هذا العمل.

كمانتقدم بالشكر إلكل أساتذتنا من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية

والكل باسمه على مجهودهم للوصول إلى هذه المرحلة.

وإلى كل من ساعدنا في إنجازهذا العمل.

الإهداء

إلى كل من علق أمامه شعار

"الحياة كفاح و العلم سلاح".

إلى من أرضعتني الحب و الحنان، إلى رمز الحب و بلسم الشفاء.

إلى القلب الناصع بالبياض

"أمي الحبيبة".

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة.إلى من حصد الأشواك عن دربي

ليمهد لي طريق العلم، **إلى الذي علمني الأمل أساس الصبر و التفوق**

"أبي الغالي".

لوالدي الكريمين أهدي ثمرة جهدي.

إلى رياحين حياتي أخي العزيز "**عبد القادر**" و أختي العزيزة "سميرة".

إلى النفوس البريئة الكتكوتين "رحيم" و " ألاء".

إلى كل طلاب قسم العلوم الاجتماعية و الإنسانية وكل من يعرفني خاصة أحبتي و صديقاتي الغاليات "سهام و حنان و سهام".

زوبيدة

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا و لم نكن نصل إليه لولا فضل الله علينا.

إلى من غمرتني بحبها، إلى بلسم جراحي و منبع الحب.

"**أمي الحبيبة الغالية**"

حفظك الله وأدامك لنا

إلى من أعطاني الكثير، إلى من غمرني ومازال يغمرني بعطائه

" **أبي الغالي**"

إلى أخواتي، "إلهام"، "سيرين"، "خولة"، وأخي "محمد".

إلى أفراد أسرتي سندي في الدنيا، خاصة أجدادي، وعماتي.

وإلى خالاتي، و أخوالي.

إلى كل الأصدقاء و الأحباب دون استثناء: "بهية، أسماء، أمينة، مريم، خديجة، يمينة".

وإلى من سقط من قلمي سهوا.

سهام

الخطة

مقدمة – طرح الإشكالية

الفصل الأول: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: لمحة عن الوضع السياسي

المبحث الثاني: الوضع الثقافي

المبحث الثالث: المراكز الثقافية والعلمية

الفصل الثاني: الحياة الثقافية في تونس خلال العهد العثماني

المبحث الأول: لمحة عن الوضع السياسي

المبحث الثاني: الوضع الثقافي

المبحث الثالث: المراكز الثقافية والعلمية

الفصل الثالث: مظاهر التواصل الثقافي بين البلدين

المبحث الأول: الهجرات العلمية

المبحث الثاني: الرحلات

المبحث الثالث: الطرق الصوفية المنتشرة في البلدين

خاتمة

مقدمة

يعتبر عامل الجوار بين الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية عنصرا هاما في رسم العلاقات بين البلدين، حيث خصها المؤرخون بدراسات معمقة نظرا لما شهدته من أحداث سواء سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو غيرها. أمام تطور هذه الأحداث برزت العلاقات الثقافية التي مثّلت أهم عنصر في تقوية أواصر التواصل الثقافي، وفتح المجال أمام الحركة العلمية وشيوع ظاهرة الترحال العلمي، إضافة إلى المحاورات والمناظرات بين علماء البلدين،حيث مثلت هذه العلاقات وحدة مترابطة ومتكاملة، وتمكنت من تجاوز الحدود الجغرافية لكلا الإيالتين.

ومن أسباب اختيارنا لموضوع "التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني" ما يلي:

– الرغبة الشخصية في معرفة الصلات الثقافية والروحية التي ربطت بين البلدين الفترة المذكورة.

– تتبُع العلاقات الثقافية بين البلدين خلال الفترة العثمانية، ومحاولة تسليط الضوء على بعض جوانبها وتحديد طبيعة العلاقات بينهما.

وللتعمق أكثر في هذا الموضوع طرحنا الإشكالية الآتية:

بماذا اتسمت الصلات الثقافية الجزائرية – التونسية خلال العهد العثماني؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات :

بما تميز الوضع الثقافي للبلدين خلال العهد العثماني؟

ما هي أهم المراكز العلمية والمؤسسات الثقافية للبلدين؟

وكيف كان تأثيرها عليهما؟

ماهي مظاهر التواصل الثقافي؟ وهل ساهمت في ازدهار ورقي البلدين؟ وهل كان لها تأثير في تمتين العلاقات الثقافية بين الجزائر وتونس؟

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة اتبعنا الخطة التالية المكونة من ثلاثة فصول مع مقدمة وخاتمة، وهي كالتالي:

خصصنا **الفصل الأول** للحديث عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال الفترة العثمانية،وقد تضمن ثلاثة مباحث. تناولنا في المبحث الأول لمحة عن الوضع السياسي في الجزائر،وتطرقنا في المبحث الثاني إلى الوضع الثقافي في الجزائر، أما المبحث الثالث فكان تحت عنوان الحواضر الثقافية والعلمية في الجزائر.

وجاء **الفصل الثاني** تحت عنوان الحياة الثقافية في تونس خلال الفترة العثمانية،تطرقنا في مبحثه الأول إلى الوضع السياسي في تونس، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان الوضع الثقافي في تونس، وتحدثنا في المبحث الثالث عن المراكز الثقافية والعلمية في تونس.

ودرسنا في الفصل الثالث مظاهر التواصل الثقافي بين البلدين، متتبعين أهم المحطات العلمية والثقافية التي جمعت بين البلدين، مع إعطاء صورة عن الترابط القائم بينهما، حيث تناولنا في المبحث الأول الهجرات العلمية، وتطرقنا في المبحث الثاني للرحلات الحجازية، أما المبحث الثالث فحاولنا إظهار الطرق الصوفية التي نشأت في الجزائر وانتشرت في تونس، وكذا الطرق التي ظهرت في تونس وانتشرت في الجزائر.

ودوَنا في **خاتمة** الموضوع أهم الاستنتاجات والخلاصات التي توصلنا إليها خلال هذا البحث.

ولمعالجة هذا الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي الذي حاولنا فيه الجمع بين الوصف والسرد. أما فيما يخص المصادر التي تم الاعتماد عليها نذكر أهمها:

- كتاب "التحفة المرضية في الدولة البكداشية" لمحمد بن ميمون الجزائري. يعتبر من المصادر الهامة التي استقينا منها وضع الجزائر الثقافي وأهم علماء العصر الحديث.
- كتاب "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية" لعبد الكريم الفكون الذي كان من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها للتعرف على علماء الفترة المدروسة.

– كتاب "إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان" لابن أبي الضياف. لقد وجدنا في هذا المصدر تاريخ تونس بالتفصيل، خاصة الجزء الثاني والسابع منه لمعرفة أوضاع تونس الثقافية، وأهم المؤسسات العمرانية بها.

– كتاب "ذيل أهل الإيمان لفتوحات آل عثمان" لحسين خوجة، من خلاله اطلعنا أكثر على المؤسسات الدينية والتعليمية في تونس، وتعرفنا أكثر على أشهر علماء تلك الفترة، وعلى العلماء الذين زاروا واستقروا بالجزائر، وكذا التونسيون الذين زاروا الجزائر.

– كتاب "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" لمحمد أبي راس الناصري الجزائري. ذكر فيه حياته بكثير من التفصيل، وكذا أهم المناطق التي زاراها أثناء رحلته إلى الحجاز، والأماكن التي زارها بتونس حيث التقى بعلمائها.

– كتاب "نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار" لحسين بن محمد الورثيلاني. تعرفنا من خلاله على الأماكن التي زارها في تونس.

– أما المصادر الأجنبية فقد اعتمدنا على كتاب "تاريخ ملوك الجزائر" لدييقو دي هايدو.

وفيما يخص المراجع التي اعتمدنا عليها فهي كثيرة، لكن نذكر أبرزها: كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" لأبي القاسم سعد الله، خاصة الجزء لأول والثاني منه، فقد استفدنا كثيرا منه للاطلاع على الوضع الثقافي للجزائر وعلى العلماء خلال الفترة العثمانية،وتعرفنا على الطرق الصوفية وأبرز الرحلات. كما استفدنا من كتب ناصر الدين سعيدوني ومن بينها كتاب "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة"، وكتاب "ولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب)". أما كتاب "خلاصة تاريخ تونس" لحسن حسني عبد الوهاب فقد اطلعنا فيه على الوضع الثقافي لتونس،كذلك كتاب "تراجم المؤلفين التونسيين" لمحمد محفوظ، عرفنا من خلاله على أهم العلماء الذين قدموا من تونس إلى الجزائر.

كما حاولنا الاستفادة قدر الإمكان من كتاب "أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة" ليحيى بوعزيز.

أما فيما يخص المجلات فقد استخدمنا عدة مجلات، نذكر منها:

"حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني" للعيد المسعود، ومقال "العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية" لأرزقي شويتام في مجلة الدراسات التاريخية كما استفدنا من المعاجم لشرح المصطلحات منها: "المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية" لسهيل صابان، ومعجم "المصطلحات والألقاب التاريخية" لمصطفى عبد الكريم الخطيب.

وقد واجهتنا أثناء إعدادنا لهذه المذكرة عدة عراقيل منها: ضيق الوقت مما حال دون جمع المادة العلمية الكافية لدراسة الموضوع، إضافة لصعوبة التنقل إلى المكتبات نظراً لبعد المسافة عن مركز إقامتنا، واستحواذ الطلبة على الكتب في المكتبة الجامعية لفترة طويلة. كما تزامن إعدادنا للمذكرة مع الظروف الراهنة التي تعيشها البلاد، من إضرابات وحراك شعبي مما أثر علينا بالسلب، كما أن عدد صفحات المذكرة محدودة بأمر من الإدارة، ضف لهذا صعوبة التعامل مع المصادر، و كذلك عدم توفر تواريخ لبعض العلماء.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع، كما نشكر الأستاذة صباح بعارسية على دعمها لنا ومساندتنا لإتمام هذا العمل وسدها للثغرات والنقائص وحرصها على ضرورة التقيُد بالمنهجية المتبعة في إعداد المذكرة.

تحقيق	تح
ترجمة	تر
توفي	ت
تعريب	تع
صفحة	ص
طبعة	ط
طبعة خاصة	ط خ
دون بلد	د ب
دون تاريخ	د ت
مراجعة	مر
جزء	ج
عدد	ع
مجلد	مج

الفصل الأول:

الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: لمحة عن الوضع السياسي

المبحث الثاني: الوضع الثقافي

المبحث الثالث: المراكز الثقافية والعلمية

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تطورات سياسية هامة وذلك نظرا لكثرة التحديات الداخلية والخارجية، من أبرز مظاهرها الصراعات السياسية والتمزق الداخلي. هذا الوضع السياسي أثر على الجانب الثقافي وذلك لانشغال الحكام العثمانيين بالجانب العسكري وإهمال الجانب الثقافي. لكن بالرغم من ذلك لم يقفوا في وجه التعليم في الجزائر، وهذا كانت له انعكاسات على الحياة الثقافية.

المبحث الأول: لمحة عن الوضع السياسي

بعد ارتباط الجزائر الرسمي بالدولة العثمانية سنة1519م تم ترتيب أمور الإيالة، حيث شهد التنظيم السياسي للجزائر عدة تطورات، وقد مر الحكم العثماني بأربع فترات مختلفة وكل مرحلة تميزت بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد.

1- **عهد البيلربايات[1](1519م-1587م):** تم في هذه المرحلة تعيين خير الدين بربروس[2] بيلربايا على الجزائر[3]، تميزت هذه المرحلة التي مثلت أزهى عصور الحكم العثماني في الجزائر بالقوة وتوطيد ركائز الحكم العثماني والقضاء على توسعات الإسبان و الكثير من التمردات، دامت هذه المرحلة 70 سنة[4]، حيث كان قرار تعيين الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني الذي يختاره من (رياس البحر أو جنود البحرية): وهم مجموعة من أبناء البحر الذين اختاروا البحر ميدانا لحياتهم ومصدرا لرزقهم، كما شهدت هذه الفترة تحرير

[1] _ **البيلربايات:** جمع بيلرباي (أمير الأمراء) هو لقب يمنحه سلطان الدولة العثمانية للأمير مع كسوة شرف وتعظيم. انظر نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص 76.

[2] _**خير الدين بربروس:** هو علم من أعلام (الجهاد الإسلامي) وأكثر شجاعة ومغامرات في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وعرف بربروس أي صاحب اللحية الحمراء توفي سنة 1546م. انظر بسام العسلي، خير بربروس والجهاد في البحر 1470هـ1547م، ط 1، دار النفائس، بيروت لبنان، 1908م، ص 25 .

[3] _أحمد السليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، ط 1، دار الكتاب، الجزائر، 1993م، ص 10.

[4] _حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص 130.

حصن البينيون سنة 1529م، وإنهاء الوجود الإسباني في تونس1574م. وبالتالي ازدهرت الجزائر في هذه الفترة نتيجة الاستقرار السياسي وتحالف الجميع ضد العدو الإسباني[1].

2- عهد الباشوات[2] (1587م-1659م): كان يتم تعيين الباشا من قبل الباب العالي[3]،سعى الباشا في هذه المرحلة إلى جمع أكبر قسط من الأموال[4]، طبعت هذه المرحلة بطابع الرشوة فكان من أبرز مميزات هذا العهد: تعيين باشا في كل من الجزائر وتونس وطرابلس، بعد أن كان حاكما واحداً في الجزائر، وبروز الرياس (رجال البحرية الجزائرية)، حيث أصبحت الدول الأوروبية تخشى الجزائر وتسعى إلى ربط علاقات صداقة معها، والتصادم بين جنود البحرية (الرياس)، وجنود القوة البرية (اليولداش)[5]بسبب الغنائم التي كان يحصل عليها الرياس من جراء غاراتهم على الأساطيل الأوروبية[6].

لكن يبدو أن هذا النظام الجديد لم يكن ليوطد العلاقات الجزائرية العثمانية، حيث أدى إلى نتائج سلبية خاصة وأن الباشوات قد ساهموا في ذلك بشكل كبير من خلال سياستهم في الحكم وانشغالهم بجمع الأموال والثروات[7].

---

[1] _عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 58.

[2] _**الباشوات:** جمع باشا معناها في الأصل الملك وبعد ذلك أصبح لقب تشريفي بالدولة، وهو لقب عثماني أطلق على رتب متعددة عسكرية، وحتى أنه منح لبعض شيوخ القبائل. انظر سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر: عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421 هـ/2000 م، ص 52.

[3] _**الباب العالي:** هو مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية. انظر سهيل صبان، المرجع نفسه، ص 49 .

[4] _محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د ت، ص 137.

[5] _**اليولداش:** هم فرقة عسكرية أنشأها خير الدين في بداية حكمه، وهم العثمانيون والمسلمون والنصارى الذين اعتنقوا الإسلام وكانت العضوية والانخراط تمكن صاحبها من الحصول على امتيازات والإعفاء من الضرائب. انظر مبارك الميلي، المرجع نفسه، ج 2، ص 123.

[6] _عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 58.

[7] _جون وولف، الجزائر وأوروبا(1500- 1830م)، تر و تع: أبو القاسم سعد الله، ط خ، دار الرائد، الجزائر، 2000م، ص ص 93/92.

ففي سنة 1659م تمرد الإنكشاريون[1] على إبراهيم باشا بسبب التأخر في دفع مرتبات الجند وألقوا القبض عليه ووضعوه في السجن، وأعلن البلكباشي[2]خليل، الذي كان أحد أبرز أعضاء الديوان[3]وأكثرهم نفوذا نهاية نظام الباشوات لكنه سمح للباشا بالبقاء في الجزائر دون التدخل في شؤون الحكومة[4].

3- عهد الآغوات[5](1659م-1671م): يعتبر هذا العهد من أحد أهم فترات تاريخ الجزائر في العهد العثماني رغم قصر مدته إلا أنه شكل منعطفاً هاما في تاريخ الجزائر الحديث، لما تميز به من أحداث وما شهده من تغيرات طرأت على المجالين السياسي والإداري خصوصا[6].

تميز هذا العهد كباقي الفترات باضمحلال نفوذ السلطان العثماني، وغياب السيادة العثمانية في الجزائر واستفحال الصراعات المحلية بين ضباط الجيش البحري وضباط الجيش البري، وتذمر أبناء الشعب من الفساد وانتشار الفوضى وكثرة الاغتيالات في صفوف الآغوات[7]، ومحاولة الأوجاق[1] تحسين العلاقة مع فرنسا، لكن هذه الأخيرة واصلت في

---

[1]_**الإنكشاريون:** مصطلح الإنكشارية يعنى فيالق عسكرية، تكونت من أبناء رعايا الدولة الذين تم جمعهم من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا. انظر سهيل صابان، المرجع السابق، ص 41.

[2]_**البلكباشي:** معناه قائد السرية، وهو ضابط سامي يتولى عادة قيادة نوبة أو إحدى محلات الجيش. انظر أمين محرز الجزائر في عهد الآغوات (1659م -1671م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف د.عائشة غطاس، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007 م-2008م، ص 23.

[3]_**الديوان:** هو بمثابة مجلس الوزراء في يومنا هذا وهو الساعد الأيمن لرئيس الدولة لأنه يظم الشخصيات المقربة والذي يعتمد عليها في تنفيذ سياسة الحكومة التي يقودها الداي. انظر عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 66.

[4]_صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 127. 127.

[5]_**الآغوات:** جمع آغا وهو مصطلح من أصل فارسي ويعنى السيد، استعمله العثمانيون لدلالات كثيرة، منها أنه أطلق على على ضباط الإنكشارية . انظر سهيل صابان، المرجع السابق، ص 15.

[6]_أمين محرز، المرجع السابق، ص 6.

[7]_أمين محرز، المرجع السابق، ص 60.

اعتدائها على السفن والمراكب الجزائرية وأدخلت معها قراصنة الإنجليز والإسبان والهولنديين[2]. وبالتالي سارعت طائفة الرياس[3] إلى انتزاع السلطة من الجيش واستبدال الآغوات بالدايات[4].

4- عهد الدايات[5](1671-1830م): مثَّل هذا العصر عصر القوة، حيث أن الحاكم هو من يختار وزراء بحرية تامة وتشكيله لمجلس دولة، لكن حقيقة أن نفوذ الجيش البحري وازدياد نفوذ الدايات لم يخدم أبناء الشعب الأصليين ولم يستجيب لمطالبهم وبالتالي فإن العناصر الجزائرية بقيت على الهامش ولم تكن لهم مشاركة حقيقية في قيادة البلاد[6].

كما أضحى السلطان العثماني لايبدي أي دور في اختيار الداي وإنما أصبح دوره في إصدار الفرمان[7]، فلم يبقى له سوى السيادة الاسمية والتعاون في الحروب[8]، أما تعيين الداي

---

[1]_**الأوجاق:** معناه الموقد أو المكان، أصبح يطلق عليه في العهد العثماني، وهو صنف من أصناف الجند الذين شكلوا قواة عثمانية برية وبحرية. انظر مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط 1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1996م، ص 53.

[2]_صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)، ط 1، دار العلوم للنشر والتوزيع الجزائر،2005م، ص 99.

[3]_**طائفة الرياس:** هي القوة الأولى التي اعتمد عليها الأتراك العثمانيون في بسط نفوذهم في البلاد والدفاع عنها وتكونت نواتها في البداية من القراصنة المعروفين بالإخوة عروج وخير الدينمن المشرق وبعد انضمام الجزائر تحت الحماية العثمانية اهتم حكامها بتعزيز نشاط البحرية وتنظيمها وبذلك أنشئت طائفة الرياس التي اتخذت من مرسى الجزائر قاعدة لها. انظر أمين محرز، المرجع السابق، ص 25.

[4]_مبارك الميلي، المرجع السابق، ج 3، ص 181.

[5]_**الدايات:** جمع داي وهي كلمة تركية معناها الخال أطلقت في العهد العثماني على رتبة عسكرية حملها رؤساء الأجناد إلى الإنكشارية الذين اشتركوا في فتح شمال إفريقيا ثم ما لبثت هذه الطائفة أن استولت على الحكم في الجزائر.انظر مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 175.

[6]_عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 61.

[7]_**الفرمان:** هو الأمر السلطاني الرسمي المكتوب والصادر في قضية من القضايا يشتمل عادة على نوع الفرمان والسبب الذي أدى إلى إصداره والغرض منه بعبارة صريحة والتاريخ. انظر سهيل صابان، المرجع السابق، ص 146.

[8]_يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1990م، ص 46.

فكان من طرف الديوان، وتطور حكم الدايات إلا أنأصبح حكما مطلقاً وصار اجتماع الديوان أمراً شكليا فالداي هو الذي يختار الوزراء الذي يتركب منه مجلس الدولة[1].

تميزت فترة حكم الدايات بخصائص يمكن إيجازها فيما يلي:

عهد الدايات هو بداية الاستقلال الكامل للجزائر عن الدولة العثمانية، كما تميزت بسيطرة الطبقة العسكرية واحتكارها السلطة، كما عرفت الجزائر كثرة الاغتيالات والفتن والاضطرابات الداخلية وكثرة الغارات الأوروبية في سواحل البلاد من أجل الانتقام من قوة الجزائر البحرية خاصة إسبانيا وإنجلترا وفرنسا[2]، وقد تمكن حكام الجزائر في هذه المرحلة من من القضاء نهائيا على الوجود الإسباني في الجزائر، وفي سنة 1792م تمكن قادة الجزائر من طرد الجيش الإسباني من وهران والمرسى الكبير[3].

أما الجانب الإداري: فقد قام حسن بن خيرالدين(1533م-1544م) بتقسيم الجزائر إلى أربعة مقاطعات إدارية[4]، واستمر هذا التقسيم إلى غاية نهاية الحكم العثماني بالجزائر، حيث كان يتم تعيين حاكم على كل إقليم، يحمل لقب الباي ويتم اختياره من طرف الداي[5] تمثلت في:

دار السلطان: وهي عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة وضواحيها[6].

بايلك التيطري: تأسس سنة1541م وعاصمته المدية وهي أصغر مقاطعة جزائرية[7].

بايلك الغرب: تأسس سنة1563م[1] وعاصمته مازونة، معسكر، ثم وهران[2]، وهو ثاني أكبر إقليم من حيث المساحة بعد ولاية قسنطينة[3].

---

[1]_مبارك الميلي، المرجع السابق، ج 3، ص 184.

[2]_جمال الدين سهيل، "ملامح شخصية الجزائر خلال القرن17"، في مجلة الواحات والبحوث والدراسات، ع 13، 2011م غرداية، ، ص 149-150.

[3]_عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 62.

[4]_ نفسه، ص 63.

[5]_عزيز سامح إلتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ت ر: محمود علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1989، ص 655.

[6]_عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

6 _محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق تح: **محمد بن عبد الكريم،ط 2**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 36.

بايلك الشرق: تأسس سنة 1567م وعاصمته قسنطينة[4]، يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا[5] .

المبحث الثاني: الوضع الثقافي في الجزائر

1- الواقع الثقافي: إن مدلول الثقافة بمفهومها العام يرمي إلى « جميع ما يتناوله الفكر البشري في كل جيل »[6] فالوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني لم يكن في أحسن أحواله، وذلك لانشغال العثمانيين في المحافظة على الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود،وجمع الضرائب لبيت المال (الخزينة)، ولم تكن تستعمل هذه والمداخيل في نشر التعليم وترقيته بل في دفع أجور الجنود والمعدات البحرية[7]، فانتشار التعليم أو تقلصه أمرا لا يعنيها باستثناء بعض محاولات البايات مثل محمد الكبير1719م[8]، وصالح باي 1771م[9]،لكن هذه المحاولات كانت فردية[10].

---

[1]_المصدر نفسه، ص 36.

[2]_صالح عباد، المرجع السابق، ص 292.

[3]_عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

[4]_محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 36.

[5]_عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

[6]_محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص 47.

[7]_أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1500م، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1998م، ص 313.

[8]_**محمد الكبير**: هو محمد بن عثمان الكردي والده عثمان الكردي قائد مدينة مليانة ثم بايا في مقاطعة التيطري نشأ تنشئة صالحة، تولى منصب الباي 1776م بطلب من محمد عثمان باشا، توفي محمد الكبير 1779م. للمزيد انظر إلى أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا الجزائر 1766م -1791م، عالم المعرفة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 167.

[9]_**صالح باي**: هو صالح باي بن مصطفى ولد سنة 1725م في منطقة أزمير الأناضول قدم إلى الجزائر وعمره 16 سنة تولى عدة مناصب إدارية بما كان يتميز به شجاعة، شغل منصب الباي 1771م، حكم 22 سنة. انظر صالح عباد المرجع سابق، ص 176 .

[10]_أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519م 1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 336.

وقد تجلى هذا الركود الثقافي في الجزائر في بعض قصائد الشعر النقدية تصف فيها الانحطاط الفكري والثقافي وهذا ما أورده الورثيلاني في رحلته التي كانت سنة 1766م فقال:

وأودلو كانت مجالس بينهم *** ضحين في سبيل الهداية معلماً

وشجا الحشا إن لم أجد من عالم *** يهدي الورى بها ولا متعلماً[1]

فالعثمانيون لم يحملوا مشروعا ثقافيا ولم يشكلوا في نفس الوقت عائقا في وجه استمرار الحياة الثقافية، بل كان بعض الحكام يحترمون العلماء ويوقفون الأوقاف لصالح العلم ومؤسساته[2].

وقد برز بعض علماء الجزائر الذين كان لهم دور في نشر الوعي الديني والثقافي من خلال مساهمتهم الفعالة في حركة التأليف ومن بين تلك المؤلفات: ابن الفكون "منشور الهداية"[3] وسعيد قدوره الذي ترك لنا مورثا ثقافيا هاما "حاشية على شرح صغرى السنوسي"[4]،لكن أغلب إنتاجات الجزائر تنحصر في العلوم الشرعية والصوفية أما الأدبية فكانت قليلة وذلك راجع لسببين: أن الدولة العثمانية كانت عجمية اللسان لا تفقه مما ينشده الشعراء أو الخطباء فهي لم تهتم إلا بالجانب العسكري والحروب لأنه عصر انتقام واضطراب، أما السبب الثاني فهو التوجيه التعليمي كان دينيا أكثر منه أدبيا[5].

[1]_حسين بن محمد الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والاخبار، مطبعة بير فنتان الشرقية، الجزائر، 1908م، 1908م، ص 93.

[2]_أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 62.

[3]_حسن بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني، حياته وآثاره(1590-1669م)، رسالة ماجستير تاريخ الحضارة الإسلامية، الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008-2009م، ص 94.

[4]_منصور الدرقاوي، المورث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 1970ه 1916م بين التأثير والتأثر، رسالة ماجستير التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران، 2014-2015م، ص 57 .

[5]_محمد ابن ميمون، المصدر السابق، ص 57 .

كما اشتهرت عدة حواضر ثقافية كانت مصدر إشعاع ديني وثقافي فلم يكن مقتصر على المدن فقط بل حتى سكان الأرياف اهتموا بالتعليم[1].

التعليم: ارتكز التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني على معرفة بعض العلوم القرآنية والعلوم العلمية كالحساب كان الغرض منه ديني بالدرجة الأولى وهو معرفة الفرائض الدينية وقسمة التركات بين الورثة[2]، وقد مر التعليم بثلاث مراحل[3] وأولها:

- **مرحلة التعليم الابتدائية:** وفيه يدخل الطفل الجزائري الذي يتراوح سنه ما بين 4 سنوات و6 سنوات إلى الكُتاب ويحفظ القرآن تحت إشراف معلمين ويتم دفع أجور المعلمين عن طريق أملاك الأحباس[4].

- **المرحلة الثانوية:** وتتم في المساجد وفيها يتلقى الطالب مبادئ الفكر واللغة والنحو والصرف والحساب[5].

- **مرحلة التعليم العالي:** وتكون في المدارس والمساجد الكبيرة والجامعات العربية مثل الزيتونة بتونس والأزهر بمصر، في حين كان غياب للحواضر العلمية في الجزائر مما جعل التعليم ضعيفا وقليلا.

2- المؤسسات التعليمية: كانت تقوم على الكتاتيب والمدارس والمساجد والزوايا التي كانت لها دور في انتقال المعارف إلى الريف دون عناء وبذلك حدث توازن في الحركة العلمية بين الريف والمدينة[6] وانتشرت هذه المعارف عبر مؤسسات مختلفة منها:

---

[1] _العيد المسعود، "حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة سيرتا،ع 3، 1980م، جامعة قسنطينة، ص 58.

[2] _صبيحية بخوش، "وضعية التعليم في الجزائر في العثماني"، مجلة حوليات التاريخ و الجغرافيا،ع2،2006م، الجزائر، ص 143.

[3] _نفسه، ص 149.

[4] _ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 324.

[5] _ نفسه، ص 325.

[6] _العيد مسعود، المرجع سابق، ص 58 .

أ- **المساجد:** مثلت النواة الأولى كمؤسسة ثقافية وتعليمية ودينية في أنٍ واحد[1]، فكانت تقام بها الصلاة وإلقاء حلقات الدروس اليومية[2]، وذكر محمد بن ميمون في تقديم كتاب"التحفة المرضية" «أن المساجد قد كانت مرتعا لحلقات الدروس اليومية ومحطة لفنون العلم، التي كانت تدرس في ذلك العهد لاسيما في القرى والمدن، حيث لا زوايا تقوم بدورها في بث ما أمكنها من العلوم»[3]، ومن أهم المساجد نذكر الجامع الكبير(انظر الملحق رقم01، ص63) وهو أقدم مسجد بالجزائر ومسجد الجامع الجديد و مسجد كتشاوا (انظر الملحق رقم04، ص66) ومسجد السيدة (انظر الملحق رقم05،ص67)، ومسجد علي بيتشيني بني سنة1622م[4].

ب- **الكتاتيب:** كانت بمثابة مراكز للتعليم التحضيري أو الابتدائي وكان يطلق عليها في الأرياف "اسم الشريعة" وذلك لتدريس الشريعة أما في المدينة فيطلق عليها اسم المسيد وعادةً ما يتراوح عدد موريديها ما بين 25 و20 طفل يواصلون الدراسة بها من 3 إلى 4 سنوات[5].

ج- **الزوايا:** من أبرز مميزات العهد العثماني كثرة الزوايا[6]، فهي توفر للطلبة تربية دينية عن عن طريق تعليمهم القراءة والكتابة، إضافة إلى علوم دينية أخرى كالتفسير والحديث والفقه

---

[1]_أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات و البحث والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص 11.

[2]_أشرف صالح محمد السيد"، المراكز الثقافية في دار السلطان والجزائر"، مجلة أماراباك، مج 4، ع 7، 2013م، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم التكنولوجيا، دب، ص 25.

[3]_محمد بن ميمون الجزائر، المصدر السابق، ص 59.

[4]_أشرف محمد صالح السيد، المرجع السابق، ص 64.

[5]_صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 137.

[6]_أشرف صالح محمد السيد، المرجع السابق، ص 64.

وكانت مقسمة إلى قسمين، القسم الأول يقوم بتحفيظ القرآن الكريم واستظهار بعض السور من القرآن الكريم[1].

القسم الثاني كان دوره تدريس بعض فنون الفقه وبعض مبادئ علم الفلك[2]، ومن الزوايا التي وجدت بالجزائر زاوية عبد الرحمان الثعالبي، وزارية محمد السنوسي، وزاوية تيزي راشد وغيرها[3].

د- المدارس: تأثرت المدرسة بالواقع الثقافي التي عاشته البلاد آنذاك فكان تأسيسها بجهود شخصية (الحكام)[4]، وقد كثرت المدارس بالجزائر حتى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن والأرياف وكان دورها مشابه لدور الزوايا والمساجد في تعليم وتحفيظ القرآن[5].

هـ- المؤسسات الوقفية: يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية حيث يقوم الوقف على المبدأ الشرعي وقد اكتسبت هذه المؤسسة مكانة مرموقة إذ كانت تتكفل بسد الحاجيات كبناء المساجد، والمدارس، وكذا تغطية نفقات القائمين على المساجد والمدارس[6]،وتتوزع الأوقاف الجزائرية على المؤسسات الدينية التالية[7]:

- مؤسسة الحرمين الشريفين: كانت من أهم مؤسسات الوقف من حيث عدد أوقافها والمداخيل التي توفرها والمداخيل التي توفرها تستحوذ على أكثر من نصف الأملاك الموقوفة[8].

---

[1]_ابن ميمون، المصدر السابق، ص 58.

[2]_أشرف صالح محمد السيد، المرجع سابق، ص 65.

[3]_صبيحة بخوش، المرجع السابق، ص 137.

[4]_صليحة بردي، " الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات"، مجلة الذاكرة، ع 1، 2018م، جامعة خميس مليانة، ص 131.

[5]_أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 275.

[6]_نفسه، ص 228.

[7]_ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني،طبعة خاصة، البصائر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 58.

[8]_نفسه، ص 36.

– مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم: والتي بلغت 550 وقف[1].

– مؤسسة سبل الخيرات: وهي متعلقة بالإنفاق على المساجد الحنيفة بالجزائر، بلغ عدد أوقافها 331 وقفاً، بالإضافة إلى أوقاف الأولياء والأشراف والأندلسيين وكذلك أوقاف الجند والثكنات والمرافق العامة[2].

وقد كان للوقف أهمية كبيرة لما كان يقدمه من إسهامات في مجال نشر التعليم، من خلال تشييد وكذلك تحسين أوضاع الفقراء والمحتاجين.

المبحث الثالث: المراكز الثقافية والعلمية في الجزائر

1- قسنطينة:عرفت مدينة قسنطينة نهضة علمية وثقافية خلال العهد الحفصي في القرن السابع هجري و الثالث عشر ميلادي، وذلك لانتشار التعليم بواسطة الكتاتيب والمدارس والزوايا، إضافة إلى شيوخ المدينة ومتعلميها والوافدين من بجاية وتونس[3]، وقد اكتسبت شهرة شهرة أكبر في المجال الفكري خلال العهد العثماني كونها قادمة من تونس، وضعف مكانة تلمسان في الجانب الثقافي وبعد قسنطينة عن العاصمة[4]، هذه العوامل أدت إلى نهضة ثقافية بكثرة المؤسسات الدينية المنتشرة بها، مثل المساجد والجوامع حيث يذكر الورثلاني الذي زار قسنطينة خلال القرن18م، أنه توجد في قسنطينة خمسة جوامع للخطبة والبعض منها في غاية الإتقان[5]يعمل بها أئمة ووعاض ومرشدون ومعلمون للقرآن الكريم ومدرسون للعلوم الدينية والأدبية[6].

---

[1]_ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دت، ص 156 .

[2]_ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني، مرجع سابق، ص 68-69 .

[3]_نعيمة بوكرديمي، " البيتوتان العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي وإسهامها الثقافي"، مجلة العصور الجديدة، ع ع 18،1436هـ/2015م، قسنطينة، ص 80.

[4]_أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 1، ص 147.

[5]_حسن محمد الورثيلاني، المصدر السابق، ص 685.

[6]_محمد صالح العنتري، فريدة المنسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة واستلائهم على أوطانها (تاريخ قسنطينة) مر تح: يحيى بوعزيز، دار الهومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005م، ص 35.

أدت المؤسسات العلمية والثقافية دوراً بارزاً باعتبارها منارات تشع بالعلوم والمعارف على سكان المدينة، وقد ساهم العديد من بايات قسنطينة في ذلك من بينهم حسين بوكمية[1] الذي ساهم ببناء الجامع سوق الغزل سنة1730م، وهو جامع المذهب الحنفي وقد صرف عليه أموال غزيرة.

أما الجامع الكبير بناه حسين بوحنك 1743م[2] وقد كان أيضاً للصلاة والتعليم وكان له أوقافا هامة[3].

كما شهدت قسنطينة في أيام صالح باي(1771م– 1792م) جوا ثقافيا ملحوظا حيث يقول العنتري: (كان رجلا عاقلا له سيرة مليحة وسياسة مستحسنة حميدة ... وأسس المساجد للدايات وأخرى للضعفاء...)[4]، حيث أسس المدرسة الكتانية سنة 1775م تبركا بالوالي الصالح سيدي عبد الله بن مادي المعروف بسيدي الكتان، أطلق عليه اسم المدرسة الكتانية وقبل تأسيسها سبقها بناء المسجد الكتاني، وأهم العلماء المدرسين بهذه المدرسة نذكر منهم على سبيل المثال الشيخ عبد القادر الراشيدي الحنفي[5]. بالإضافة إلى المدرسة الكتانية قام صالح باي بتأسيس عدة مدارس أخرى مثل مدرسة سيدي لخضر سنة 1779م، تشمل المدرسة مسجدا وخمسة بيوت منها بيت للمدرس وأربعة للطلبة ليوفر بذلك إقامة التلاميذ الذين يأتون من خارج المدينة[6].

---

[1] _**حكم هذا الباي من سنة 1713م–1763م:** انظر أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 261.

[2] _**حكم حسن بوحنك (1736م–1754م):** وهو الذي يعود له الفضل في تغيير معالم المدينة العمرانية وهو مدفون في نفس الجامع وكانت إصلاحاته مقدمة لإصلاحات صالح باي. انظر إلى المرجع نفسه، ص 261.

[3] _نفسه، ص 262.

[4] _الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، تح: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة، قسنطينة، 2011م، ص 57.

[5] _يعد من أشهر علماء عصره، له عدة مؤلفات أبرزها كتاب في مباحث الاجتهاد تولى القضاء والإفتاء. انظر إلى أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 93.

[6] _أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 160.

كما أن الزوايا كانت لها دوراً هاماً في نشر الثقافة في قسنطينة بحيث كان يزاول فيها التعليم،فهي بمثابة جامعة يمكث فيها الطلاب مدة 03 إلى 06 سنوات للتحصل على درجة العلم[1].

إضافة إلى الزوايا والمساجد هناك المكتبات الخاصة التي كانت ترجع للعائلات وأبرز هذه المكتبات مكتبة الفكون، وقد اشتملت أكثر من 50 كتابا في الفقه والعقيدة وثلاثون في التوحيد و 300 في الحديث،11 في مصطلح الحديث، 130 في علوم القرآن، 40 في التصوف، هذا ما جعل قسنطينة قبلة لطلب العلم داخل البلاد وخارجه، خاصة من المغرب الأقصى وتونس ويأخذون العلم من مشايخ قسنطينة[2].

2- الجزائر العاصمة:شهدت الجزائر العاصمة حركة علمية نشيطة قائمة على دراسة العلوم الدينية فقد كانت تعد قاعدة ثقافية كبيرة لما أنشأت بها من مدارس ومساجد وزوايا وكتاتيب قد ساهمت هذه المدارس في ظهور العديد منالعلماء كما ظهرت عائلات اشتهرت بتشجيعها للعلم والعلماء.

قدر هايدو Haedo خلال القرن 16م عدد الجوامع بالجزائر العاصمة بـ7 مساجد لصلاة الجمعة[3].

وغالبا ما كانت المكتبات تلحق بالمساجد تحتوي على الكتب الدينية وقد توجد في بعض المساجد كتب أخرى كالطب والتاريخ والرياضيات، ولعل أبرز هذه المساجد الجامع الكبير بالعاصمة (الذي كان مقراً للمفتى المالكي وللمجلس الشرعي الأسبوعي)[4]، أما الكتاتيب فكانت أهميتها لا تقل أهمية عن المساجد والزوايا والمدارس في التعليم فقد استمدت قيمتها الثقافية من الأدوار التعليمية التي كانت تمارسها حيث تقدم فيها للأطفال مبادئ القرآن

[1]_أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 266.

[2]_ أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق،ج 1، ص 306.

[3]_ Diego de Haedo , Topographie et histoire générale d'Alger – la vie à Alger au 16éme , Traduction , ABeruger et 3 éme édition , Alger , 2007 –p193.

[4]_أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 285 .

والكتابة وتحفيظ القرآن كله وجزء منه إلى بعض المبادئ الفقهية ولم يكن التعليم في الكتاتيب يرتبط بمراحل عمرية محددة[1].

كما لا يمكننا إغفال دور الزوايا والرباطات التي تمثل الصدارة بين الثقافة فكانت تقوم بتدريس بعض الفنون والمبادئ في علم الفلك فقد كثرت الزوايا في مدينة الجزائر العاصمة مثل زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي التي تأسست سنة 1669م[2] .

وقد اشتهر العديد من العلماء في مدينة الجزائر أمثال عبد الرحمان الأخضر(ت 1575م) واضع "نظم الجوهر المكنون في البلاغة والسلم المرنوق" في علم المنطق وأبو مهدي عيسى الثعالبي (ت1668م) صاحب "مقاليد الأسانيد والمجموع في درر المجاز" وغيرهم كثر الذين كان لهم الفضل في الرقي بالثقافة وتأثيرهم على السكان ونشر رسالة العلم[3].

3- تلمسان:عرفت تلمسان خلال القرن 16م إشعاعاً ثقافياً ونهضة علمية وأدبية واسعة رغم التدهور السياسي داخل البيت الزياني، إلى الغزو الإسباني إضافة إلى الهجمات المغربية داخل الأسرة السعدية، لكن ذلك لم يمنع من تفوق نخبة علمية تمكنوا من فرض أنفسهم رغم الظروف السائدة[4].

ويعود ذلك الازدهار الثقافي والإنتاج الفكري والنشاط العلمي الذي كان سائداخلال العهد الزياني إلى عناية و اهتمام بني زيان بالثقافة والعلم وهذا ما أدى إلى انتشار ظاهرة

---

[1]_صليحة بردي، مرجع سابق، ص 130.

[2]_لعيد المسعود، المرجع السابق، ص 64.

[3]_ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثماني (الجزائر، تونس، طرابلس) من القرن 10ه إلى14ه ومن القرن 16م – 19م، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ الآداب، جامعة الكويت 1431ه –2010م، ص 75.

[4]_محمد بوذبية، المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب، تلمسان وفاس نموذج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث تخصص الدولة والمجتمع في المغرب الحديث، إشراف أرزقي شويتام، جامعة الجزائر، 2010م –2011م، ص35.

المدارس التي أنشئت من أجل تعليم القوانين الشرعية والعلوم اللغوية، إضافة إلى الرحلة في طلب العلم من خلال تحسين العلاقة مع أهل المغرب والمشرق لطلب العلم ولقاء كبار شيوخ المشهورين والأخذ من فقهائهم وعلمائهم[1].

ولقد أشاد بهم حسن االوزان حيث قال: "تلمسان بها مساجد عديدة جميلة ولها أئمة وأطباء وخمس مدارس جيدة البناء شيدها ملوك تلمسان، كما كانت تظم الصناع والتجار والعلماء والجيش"[2]. كما ازدهر بها فن نسخ المصاحف والكتب الدينية المغربية المشرقية[3]،لذلك اعتبرت قاعدة المغرب الأوسط ودار العلم والعلماء، وإحدى الحواضر الثقافية الكبرى بالجزائر يتردد عليه الطلبة والعلماء من مختلف البلدان[4]. لكن أثناء فترة الحكم العثماني شهدت تلمسان تراجعا ثقافيا في مجمل الحياة الثقافية بسبب الهجمات الإسبانية المتكررة على السواحل الجزائرية أدى إلى هجرة العلماء إلى المشرق والمغرب، لكن ذلك لم يمنع من إنشاء عدد وفير من المدارس والرفع من التعليم ومستوياته رغم التدهور السياسي[5].

-المؤسسات الدينية والتعليمية في تلمسان خلال العهد العثماني:

1- المساجد: أنشأت السلطة العثمانية مساجد وجوامع عديدة امتازت بالفن الأندلسي والذوق العربي[6]، تجلت وظيفتها في تحفيظ القرآن وأداء الصلوات المفروضة، وقد كان بتلمسان خلال العهد العثماني حوالي 50 مسجداً منها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير[7].

---

[1]_عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج 1، دراسة عمرانية اجتماعية ثقافية، موفم لنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص 326.

[2]_الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج 2، تح: محمد حجي محمد الأخضر، ط 2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص 19.

[3]_عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 335.

[4]_أرزقي شويتام، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية، المرجع السابق، ص 320.

[5]_صليحة بردي، المرجع السابق، ص 132.

[6]_أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 255.

[7]_أحمد مريوش، المؤسسات الثقافية وفن الرسم وفن المعماري، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث، الجزائر 2007م، ص 12.

كما اشتهرت بزواياها وأضرحتها كان أبرزها زاوية سيدي الذيب وزاوية محمد السنوسي وزاوية عين الحوت[1]، هذه الزوايا أخرجتأجيالاً من المتعلمين ومثلت عملا خيرياً ودينياً لنشر الثقافة الإسلامية والمحافظة عليها بين أبناء المجتمع الإسلامي[2]، وقد ذكرت الإحصاءات بأن عدد الزوايا والأضرحة خلال العهد العثماني كان يفوق عدد المساجد والمدارس[3].

2- المدارس: تعددت المدارس وتنوعت طيلة العهد العثماني، مع العلم أن الجزائر لم تكن تحتوي على جامعات مثل تونس والمغرب ومصر غير أن دروسها كانت تفوق الجامعات،أبرزها دروس سعيد المقري في تلمسان ...الخ، التي كانت مضرب الأمثال في العمق والإحاطة وكان ذلك نتيجة لجهودهم الشخصية[4]، احتوت تلمسان على 50 مدرسة طيلة العهد العثماني يتعلم بها ألف تلميذ،أما التعليم الثانوي والعالي فكان يتبعه حوالي 600 تلميذ في مدرسة الجامع الأعظم، ومع هذا كلهفحالتها الثقافية إذ ذاك كانت لا تقاس بحالتها التي بلغتها في عصرها الذهبي(العهد الزياني)، وذلك لعدم الاهتمام بالجانب الثقافي لذلك كان الطلبة يلجؤون إلى الدول المجاورة لتمتين ثقافتهم[5].

كما تعددت بها المكتبات فكانت عاصمة علمية مزدهرة بلغت فيها صناعة الكتب تأليفا ونسخا وجمعا[6].

---

[1]_أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج 1، ص 265.

[2]_ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشرة محمد بن أبي شنب، الطبعة الثعالبية، الجزائر، 1913م، ص 315.

[3]_أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 266.

[4]_المرجع نفسه، ص 274.

[5]_ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المرجع السابق، ص 144.

[6]_أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 1، ص 91.

الفصل الثاني:

الحياة الثقافية في تونس خلال العهد العثماني

المبحث الأول: لمحة عن الوضع السياسي

المبحث الثاني: الوضع الثقافي

المبحث الثالث: المراكز الثقافية والعلمية

بعد ضم تونس عام 1574م إلى الدولة العثمانية من طرف سنان باشا بطرد الإسبان نهائيا منها، أصبحت تونس بذلك ولاية عثمانية، بعد ذلك قرر سنان باشا تنظيم البلاد وإرساء نظام الحكومة،وبعد التطور الإداري الذي شهدته تونس في مختلف الميادين الاقتصاديةوالاجتماعية بما فيها الجانب الثقافي، علما أنها كانت تتمتع بحركة علمية واسعة منذ العهد الحفصي وحتى خلال العهد العثماني وذلك بفضل تألق نخب عملية تمكنوا من فرض أنفسهم على الميدان إضافة إلى تعدد دور العلم بها والتي لعبت دور كبيرا في تخرج العلماء بها.

المبحث الأول: لمحة عن الوضع السياسي

مر الوجود العثماني في تونس[1]بعدةمراحل من حيث أشكال تنظيمه وتفاعله مع المجتمع المحلي،وتطوره عبر فترات من حيث التمثيل المباشر والتفويض إلى نظام عسكري فتأسيس سلطة وراثية مستقلة تتماشى مع النمط العثماني[2]تمثلت أساسا في:

1- **سلطة الباشوات(1574م-1590م):** بعد أن أتم سنان باشا[3]، فتح تونس 1574م وإلحاقها بالدولة العثمانية،أصبحت بذلك ولاية عثمانية يحكمها باشا موفدا من مركز الخلافة العثمانية لمدة 3 سنوات[4].

عمل الباشا على إرساء نظام الحكومة الذي سيقوم عليه الحكم في تونس ونظم الديوان الذي تجتمع فيه الهيئة الحاكمة للنظر في شؤون الجند والولاية، وقدر الرواتب ورتب لجباية

---

[1] _**تونس:** كانت تدعى في غابر الأزمان ترسيس، وكانت في البداية مدينة صغيرة من تأسيس الأفارقةعلى ضفة البحيرة المكونة من قناة حلق الوادي، وعلى إثر تخريب قرطاج، بدأت مدينة تونس في النمو سواء في عدد المنازل أو عدد السكان انظر حسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 71.

[2] _عبد الحميد الأرقش،المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، مركز النشر الجامعي،ميديا كوم، 2003،ص 55.

[3] _**سنان باشا:**هو من أعيان الدولة العثمانية سبقت له شهرة في خدمة الباب العالي بإخلاص حتى نال الصدارة، ولما قرر السلطان سليم الثاني فتح تونس طلب من سنان باشا فعل ذلك فعينه قائدا عاما على الجنود. انظر حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من اقدم العصور إلى الزمان الحاضر،ط 3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص 130.

[4] _محمد الهادي الشريف، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، تع: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط 3، دار سراس للنشر، تونس، 1993م، ص 68.

الأموال مشرفا بإسم الباي[1]، وجعل للبلاد حامية عسكرية تعدادها أربعة آلاف جندي،وجعل على كل مئة منهم أمير يدعى " الداي" وجعل عليها رئيسا يدعى الآغا[2].

غير أنه سرعان ما زال هذا الحكم بعد انقلاب عسكري قامت به طائفة الإنكشارية على رأساء الديوان من خلال تحييد الباشا كحاكم سياسي وتهميشه،وبالفعل تحول ديوان الإنكشارية من مجلس عسكري إلى هيئة عسكرية صاحبة القرار والنفوذ في كافة شؤون الولاية،وتحقق ذلك بعد انتفاضة الجند1591م[3]، تم بعد ذلك هيكلة النظام العثماني بتونس،وبروز نظام الدايات[4].

2-عهد الدايات (1591م-1630م) عقد الباشا وكبار العسكر مجلسا أجمع على تقديم أحد الدايات للنظر في شؤون الإنكشارية وحفظ مدينة تونس[5].

كان هؤلاء الدايات ضباطا من أصل عثماني فرضوا سلطتهم حتى على الممثلين الرسميين للحكم العثماني بتونس مثل الباشا،واستمرت سلطتهم إلى غاية منتصف القرن السابع عشر، ويعود نجاح هذا الحكم أولا إلى ما كان يتمتع به الدايات من شخصية قوية،كانوا ضباطاأشداء تخرجوا من صفوفالجندية[6]، استطاعوا أن يستحوذوا على الرئاسة في في تسيير الحكم وحققوا سلطة ذات سيادة في الداخل والخارج بالرغم من بقاء روابط التبعية للباب العالي[7]،إلا أنهمتمكنوا من فرض أنفسهم وأعادوا إلى صفوف العسكر ذلك الانضباط الشديد الذي كان مصدر قوتهم في السابق،وقاموا بتنظيم أحسن لشؤون البلاد بفضل تطور

---

[1]_**الباي:** هو لقب عثماني معناه صاحب الزعامة أو صاحب الدار، أطلق على أصحاب السلالة الحاكمة في آسيا الوسطى وتونس.انظر مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 175.

[2]_شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات (ليبيا تونس صقلية)،دار المعارف،القاهرة، 1992م، ص 137.

[3]_**انتفاضة الجند 1591م:**هو ذلك الانقلاب الذي قام به الجند والذي استهدف كبار الضباط وأعضاء الديوان منالبولكباشية وكان ذلك نتيجة لاحتكار القرار والامتيازات من قبل الباشوات على حساب الجند و السكان. انظر عبد الحميد الأرقش، المرجع السابق، ص 57.

[4] _المرجعنفسه،ص 57.

[5]_حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 134.

[6]_محمد الهادي الشريف، الشريف، المرجع السابق، ص 71.

[7]_عبد الحميد الأرقش، المرجع السابق، ص 57.

مواردها، لكن هؤلاء الدايات بالرغم ما تمتعوا به من إمكانيات إلا أن نفوذهم أخذ في التراجع لصالح البايات[1].

3-عهد البايات(1630م-1702م): نجح البايات في السيطرة على شؤون تونس واستطاعمراد باي[2]من أن يظفر من الخلافة العثمانية فتحول النفوذ من يد الداي إلى الباي،وتمكن من أن يورث الأمر من بعده لأبناءه، فأسس أسرة حاكمة في تونس هي الأسرة المرادية التي استمرت تحكم إلى غاية 1702م[3].

وبعد أن بلغ المراديون غايتهم في السيطرة على جانب وافر من حكم البلاد انصرفوا إلى تنظيم هذا المجال تنظيما عسكريا وإداريا واقتصاديا يخدم أولا وآخرا مصلحتهم الخاصة فأنشؤوا الجيش المركب من أهالي "زواوة" وهم مشاة يستجلبون من القبائل البربرية وينظمون على النمط العثماني،ومن "صبايحية"وهم فيالق من الفرسان من القبائل المخزنية. كما اهتموا بالنظام الجبائي ووسعوه فتضاعف مردوده،لكن ذلك كان يعود دوما بالفائدة على الباي،كما قام بايات هذه الأسرة بعدة مشروعات عمرانية من بناء المساجد ومدارس العلم إلى غير ذلك من الأعمال الهامة[4].

ورغم تغلب نظام البايات على الدايات وتمكنه من فرض نفسه في البلاد إلا أنه أخذ في التراجع بفعل الحروب والنزاعات التي كثرت بين أفراد الأسرة المرادية على الحكم فاستنجد فريق من المتنازعين بالجزائريين فانتهزوا الفرصة للتدخل في شؤون تونس[5].

---

[1] _محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص72.

[2] _**مراد باي:**هو مملوك من أصل كرسيكي أسر صغير، وأوتي به إلى تونس واشتراه رمضان باي ورباه وأسلم على يد سيده رمضان باي ودربه على قيادة المحلة، فكان يجوب به الأرياف لجباية الضرائب، ثم تقدم للولاية بعد وفاة مولاه سنة 1613م ثم تقلد عدة مراتب وصولاللباشوية. انظرالهادي الشريف، المرجع السابق، ص 77.

[3] _شوقي في عطا الله الجمل، المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس-الجزائر-المغرب)، ط 1، مكتبة الأنجلوا المصرية،القاهرة، 1977م ، ص 109.

[4] _محمد الهادي الشريف، المرجع السابق،ص 78.

[5] _شوقي عطا الله الجمل،المرجع السابق،ص 109.

4-عهد الأسرة الحسينية (1705م- 1957م): انتقلت الولاية في تونس إلى حسين بن علي[1]، هذا الأخير الذي أسس أسرة حاكمة جديدة هي الأسرة الحسينية والتي استمرت في الحكم إلى غاية الاستقلال وإعلان الجمهورية بها 1957م[2].

كانت المهمة الأولى التي عين من أجلها هي تخليص البلاد من عسكر الجزائر وبالفعل نجح في ذلك،واكتمل نفوذه بعد حصوله على اعتراف الباب العالي عندما منحه فرمان التوليهسنة 1706م،نهج حسين باشا سياسة داخلية قوامها التحالف مع الأعيان المحليين في المدن والأرياف،كما أعاد الاعتبار للمذهب المالكي وتقرب من الزوايا والأولياء الصالحين ورغم النجاح الذي حققه في المستوى السياسي والإداري والعسكري فإن سياسته الجبائية أثقلت كاهل جزء هام من المجتمعات الريفية،مما جعلها تعلن التمرد والانقلاب عليه[3].

ثم أصبح الحكم من بعده وراثيا واستمر وصولا إلى عهد حمودة باشا[4] (1756م-1814م) فقد اتفقت جميع المصادر التاريخية على اعتبار عهد حمودة باشا هو العصر الذهبي للدولة الحسينية وذلك نظرا لنجاح حكمه والانتصارات التي حققها على المستوى الداخلي والخارجي[5]كما اغتنم الفرصة ليحد من نشاط التجارالأجانب ويدعم التجار المحليين،فقد تميزت فترته بانتعاش الحركة التجارية وتنشيط الصناعات الحرفية،وكانت

---

[1]_**حسين بن علي:**يرجع أصله لجزيرة كريت التابعة للدولة العثمانية،وفد أبوه على تونس أيام الدولة المرادية و انخرط في الجند،ونشأ ابنه حسين في كنف البايات من بني مراد، وتدرج في عدة وظائف في الولاية حتى انتخب واليا على تونس وعمل على ترميم سور مدينة تونس وتحصين قلاعها وإقرار الأمن.انظرشوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص، 110.

[2]_حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 149.

[3]_عبدا الحميد الأرقش، المرجع السابق، ص63.

[4]_**حمودة باشا:** ويكنى أبا محمد، تصدر للرئاسة وهو جدير بها اعتنى والده بتربيته وتهذيبه وأهله لإدارة الملك مما ساعد حمودة باشا على القيام بأعباء الولاية. انظرحسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 156 .

[5]عبد الحميد الأرقش، المرجع السابق، ص 69 .

الانتصارات الخارجية تعبر عن ذلك الاستقرار والازدهار،من ذلك الانتصارعلى البندقية 1784م[1].

أما في الجانب الإداري قسمت الإيالة التونسية إلى مناطق وعلى رأس كل منطقة عامل هو النائب المباشر للوالي يمتلك نفوذا إداريا وسياسيا واسعا يسهر على المصلحة العامة والأمن ويدير المشاريع المحلية ويعتمد على القيام بمهامه على مشايخ البلدان ورؤساء القبائل،أما الفصل في المسائل الدينية والمدنية فهي من اختصاص القضاة يساعدهم شيوخ الإفتاء وذلك وفق أحكام الدين الإسلامي[2].

المبحث الثاني: الوضع الثقافي

1-الواقع الثقافي

عرفت تونس خلال العهد الحفصي (1230م-1574م) إشعاعا ثقافيا ونهضة علمية وعمرانية جعلتها تتمتع بمركز حضاري عظيم، فقد أعجب بها عدد كبير ممن زارها من الرحالة المغاربة والأندلسيين والغربيين والمشارقة،وذلك نظرا لكثرة علمائها وأدبائها وشعرائها وتعدد الجوامع والمساجد والمدارس بها[3]، فكانت دارعلم وفقه، ورثت عن فقهاء القيروان وأخلافهم طرق استنباط الأحكام وموازنة الأدلة وضبط النصوص وتطبيقها،فكانت طريقة التعليم تجمع بين الفقه والتفقه انتقلت عن عديد من الفقهاء والخطباء أمثال المازري وعبد السلام وصولا إلى بن عرفة[4]، وما كاد ينتهي القرن الخامس عشر ميلادي حتى أخذ في التراجع بسبب الفتن[5] وضعف السلاطين والحكام وتكالبهم على الحكم جعلها فريسة سهلة أمام الاحتلال الإسباني سنة 1535م التي كانت من آثاره هجرة العلماء والأدباء إلى المشرق

---

[1]_الهادي الشريف، المرجع السابق، ص 88.

[2]_أحمد بن عامر، تونس عبر التاريخ،ط 1، مكتبة التاريخ النجاح، تونس،1960م، ص 333.

[3]_أحمد الطويلي،في الحضارة العربية التونسية،دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة، تونس،دت، ص 7-8.

[4]_**بن عرفة:** هو أبو عبد الله محمد بن عرفه الورغمي نسبا،التونسي بلدا فقيه تونس وعالمها وخطيبها توفي سنة1401م. انظر ابن قنفد القسنطيني ، كتاب الوافيات،تح عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1980م ، ص 379.

[5]_أرزقيشويتام،"العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية الفترة العثمانية"، مجلة الدراسات التاريخية،ع 13،2011م، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، ص 97 .

وحرق بعض المخطوطات المحفوظة بجامع الزيتونة،لكنها استطاعت أن تدارك ضياع الثقافة الموروثة عن العهد الحفصي بعد استقرار الحكم العثماني في تونس سنة 1574م فانتعشت وتطورت الأوضاع العامة لتونس وأثرت بدورها على مجمل الحياة الثقافية، فنشطت الدراسات الدينية بمختلف أنحاء البلاد في القيروان، وسوسة، وصفاقس، وتزايد عدد العلماء من مالكيه وحنفية،هذا ما ساهم في ارتقاء العلم والعلماء والفقهاء، خاصة بعد ظهور الأسرة الحسينية (1705م-1956م) فاسترجعت المعاهد والمدارس التونسية مكانتها[1].

إن أبرز العوامل التي أثرت في الثقافة وانتعاشها هو مجيئ الأندلسيين خلال القرن 17م واستقرارهم بتونس ودورهم في تأسيس مختلف المؤسسات العمرانية فكانت من أهم بلدانهم المشهورة:سليمان، تركي،والجديدة،وطبرية،والسلوقية...[2] إلى جانب اهتمام الدايات والبايات منذ بداية الحكم العثماني بالجانب الثقافي[3]، إضافة إلى كثرة الغنائم البحرية التي أنفقت على بناء الجوامع والمساجد والمدارس،التي تميزت بمستواها العلمي وبرامجها الراقية محافظة على الأصالة الحفصية والأندلسية[4]، فقد وجد الحكام العثمانيون الأوائل بتونس حوالي 4 آلاف جامع للخطبة قاموا بترميمها وأدخلوا عليها عناصر جديدة[5].

2-المؤسسات الدينية والتعليمية بتونس

اهتم دايات وحكام تونس بتأسيس عدة مؤسسات دينية وتعليمية خلال العهد العثماني تمثلت في الجوامع والمدارس والزوايا، فقد كان هناك عدد من الجوامع أنشأها حكام تونس أبرزها:

[1]_محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص76.

[2]_ابنأبي دينار أبو عبيد الله القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط 1، مطبعة الدولة التونسية،تونس، 1286م، ص193.

[3]_ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصاديةوالاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص 73.

[4]_ابنأبي دينار، المصدر السابق، ص 194.

[5]_أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج 2،الدارالعربية للنشر، تونس،1963م، ص 26.

جامع يوسف داي المعروف باسمه وهو الملقب بحامي القرصنة لأعماله البحرية 1612م[1] وعرف أيضا بجامع "البشماقية" وهو حذاء الذي يلبسه الفقهاء ورجال الدين، احتوى هذا الجامع رغم بساطته على عناصر جديدة أدخلها العثمانيون: كالصحن والمأذنة والمحراب[2].

أما في عهد الأسرة المرادية (1659م-1702م) التي استمرت بالسيطرة على شؤون تونس، تمكن الحكام من بناء العديد من المدارس وقاموا برعاية القائمين عليها[3] كان أبرزها المدرسة المرادية بتونس[4]، كما أسس حمودة باي المرادي[5] ثاني جامع بتونس سنة 1655م الذي يوجد بين الأسواق المحيطة بالجامع الأعظم (الزيتونة) وكان من أهم أسباب إنشاء الجامع هو نشر الحنفية ودعم وجوده السياسي[6] ويليه "جامع محمد باي المرادي"[7] الذي يعرف بجامع سيدي محرز أسسه عام 1692م، لكن وافته المنية قبل إتمامه فأكمل بناء أخوه رمضان باي سنة 1699م[8].

---

[1]_الباجي بن مامي، "جامع يوسف الداي أول المعالم العثمانية بالبلاد التونسية"، مجلة إفريقية ،ع 16، 1998م، تونس، ص 107 .

[2]_حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 136.

[3]_شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص109.

[4]_حسن حسني عبد الوهاب، المرجعالسابق، ص 151.

[5]_**حمودة باي المرادي:**يدعى أيضا بمحمد باشا كان نزيه النفس واسع الصدر كريما محبوبا عند العامة والخاصة ورتب أوجاقالصبايحية بأربع مراكز في القطر وهي تونس والقيروان والكاف وباجة، ومن مناشره جامعه الشامحالبناءالمحاذي لمقام سيدي أحمد بن عروسي. انظر حسن حسني عبد الوهاب، المرجع نفسه، ص 140.

[6]_الباجي بن مامي، المرجع السابق، ص 112.

[7]_**محمد باي المرادي:**بعد أن توفي مراد باي انتصب من بعده ابنه محمد باي لولاية تونس وهو الرابع ممن تولى الحكم في في البيت المرادي، لكنه ما لبث أن حسده عمه محمد الحفصي وأخذ يغري عليا شقيقه على أن يطالب أخاه بالمشاركة فالأمر وبعد مخابرات طويلة قرر الجند الأعلى خلعه وتعيين محمد الحفصي بدله سنه 1675م.انظر حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 141.

[8]_حسين خوجه، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان،تح تق: الطاهر معموري،الدار العربية للكتاب،تونس، 1997م، ص153.

أما في عهد الأسرة الحسينية (1705م-1957م): انتظمت أمور الإيالة التونسية فأنشئواالمعالم العمرانية وشيدوا المدارس وبالجملة مهدوا للرقي، فازدهرت مختلف الجوانب الاقتصادية في عهد حسين باي وبالخصوصالجانب الثقافي، حيث أعطى عناية خاصة بالعمرانوإحياءه لمعالم القيروان[1]، وطور من المنشآت العلمية أبرزها المدرسة الحسينية ومدارسه بسوسة والقيروان وصفاقس ونفطة[2]، كما قام بتأسيس"الجامع الجديد" سنة 1727م 1727م ويعتبر أول جامع أسس خلال الفترة الحسينية ورابع جامع أنشئ خلال الفترة العثمانية[3]،ثم تولى الحكم من بعده علي بن محمد[4]سنة(1740- 1756م) الذي قام بتشجيع بتشجيع العلم والعلماء فقد كان هو على قدر من العلم، تمكن من جمع العديد من المخطوطات النادرة التي فقدت أثناء الحروب ونقلها إلى جامع الزيتونة[5]، وأسس المدارس وزودها بالكتب أبرزها مدرسة "حوانيت عاشور"،والمدرسة السليمانية المخصصة للمالكيين، والمدرسة الباشية المخصصة للحنفية،وخصص ميزانية كبيرة للإنفاق على المدرسين والطلبة ساعده في ذلك التفاف العديد من الأدباء والعلماء حوله من بينهم علي الغراب الصفاقسي المتوفي في سنة 1769م،"صاحب التوريات الرقيقة"،والأديب البليغ أبو عبد الله محمد الورغيالمتوفي سنة 1775م المشهور "بالقصائد الفخرية الجيدة" ومحمد الشريف العياضيالمترجم لعلماء عصره....[6]

[1]_حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 151.

[2]_شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 110.

[3]_حسين خوجه، المصدر السابق، ص 153.

[4]_**علي بن محمد:**هو ابن آخ حسين باي، حفلت الفترة التي حكم فيها علي بن محمد (1740م-1756م)،اشتهر في تاريخ تونس باسم الباشا علي وهو اللقب الذي منحه إياه عمه قبل خروجه عن طاعته بالحروب بينه وبين ابنه يونس الذي خرج عليه،ثم بينه وبين أبناء حسين الذين أرادوا الثأر لأبيهم منه.انظر شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 111.

[5]_المرجعنفسه، ص 111.

[6]_حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 154.

أما "جامع صاحب الطابع" فقد تأسس سنة 1814م أنشئه يوسف صاحب الطابع[1] وأنشأ مدرسته المشهورة باسمه،كما بنى عدة منجزات أخرى،منها الزاوية البكرية وزاوية سيدي شيخة وكان ذلك في عهد باي الإيالة التونسية حمودة باشا،الذي أعطى أهمية قصوى للعلم والعلماء[2].

وعلى العموم فإن معظم البايات والحكام أولوا اهتماما وعناية خاصة بالجانب الثقافي في تونس والنهوض بالعلم وعلماءه. عملت هذه المؤسسات الدينية والتعليمية على نشر المعارف الثقافة الدينية والتربوية من خلال تحفيظ القرآن والاهتمام بأمور العبادة والحد من الأمية،وهذا ما سمح بتخرج عددا من الكتاب والفقهاء قاموا بالوظائف الدينية في المدن والأرياف[3].

كان من علماء وأدباء تونس:عاشور بن عيسى فكرين(ت1644م)،وأبو الحسن عليكرباصة (ت 1674م)، أبو العباس سيدي محمد بن عاشور الأندلسيالتونسي(ت 1698م) وأبو الحسن على الرصاع (ت سنة 1719م)،وأبو عبد الله محمد الورغي (ت 1776م).

واتصفت المساهمة التونسية خلال العهد العثماني في التاريخ بكثرة الإنتاج وتنوع المادة وجودة المواضيع وطرافة الأسلوب أشهرهم:

محمد بن أبي دينار القيرواني (1110هـ،1698م) له" المؤنس في أخبار إفريقية وتونس".

حسين خوجة (1145هـ-1732م) له" تباشير أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان".

---

[1] _**يوسف صاحب الطابع:**هو الوزير الشهير أبو المحاسن يوسف خوجة صاحب الطابع، أصله من مسلمي بغدان(مملكة رومانية بالبلقان)أتى به لتونس صغيرا بصفة مملوك وانخرط في خدمة المولى حمودة باشا، من مأثره عدد وآفر من المساجد التي أوقف عليها أمولا كثيرة،ومن أشهرها الجامع الحافل المعروف باسمه بحاضرة تونس.انظرحسن حسني عبد الوهاب، المرجع نفسه، ص 162.

[2] _ابن أبي الضياف، المصدرالسابق،ج 7، ص 89.

[3] _ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص 76.

حمودة بن محمد عبد العزيز الوزير (1201هـ/1797م) له كتاب "الباشي في تاريخ الدولة الحسينية ".

محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي (1227هـ/1818م) "نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار"[1].

إضافة إلى دور ومكانة رجال الدين في المدن والأرياف ودورهم التعليمي في المدارس والزوايا، كانوا بمثابة حلقة وصل بين الحكام والسكان،وهذا ما جعل السلطة تكن لهم اهتمام ورعاية خاصة وتوظيفهم في المؤسسات[2].

المبحث الثالث: المراكز الثقافية والعلمية

1/ جامع الزيتونة في تونس

اعتبرت مدينة تونس من أكبر مدن إفريقيا الشمالية بعد القاهرة والإسكندرية وأحسنها بناءا[3] شيدت بها قصور،وتواجد بها أعظم معلم إسلامي وهو جامعها الأعظم جامع الزيتونة[4](انظر الملحق رقم 2،3، ص64 65).

وهو مؤسسة تونسية وأقدم المعاهد الإسلامية في كل من المشرق والمغرب[5]، ولقد سمي بهذا الاسم في نظر ابن دينار لوجود زيتونة منفردة في مكان المسجد[6]، أما محمد بن الخوجة فذكر أنه كانت زيتونة حول صومعة الجامع لذلك سمي بها[7]، كما أنه سمي بالزيتونة ليكون نورا يضاء بها إفريقيا لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا

[1]_ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 81.

[2]_المرجع نفسه، ص 83.

[3]_حسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ج 1، ص 74.

[4]_ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 13.

[5]_محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، تق تح: حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1986م، ص 281.

[6]_ابن أبيدينار، المصدر السابق، ص 8.

[7]_محمد بن الخوجة، المرجع السابق، ص 283.

شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

اهتم حكام تونس بالجامع وأعادوا ترميمه بعد أن خربه الإسبان، وخلال حكم الأسرة المرادية (1659م-1702م) قاموا بعدة ترميمات عليه وتمكنوا من تحسين الرواق الشرقي له[2]،أما في عهد الأسرة الحسينية (1705م-1956م) قاموا بإصلاح وتنظيم التعليم به، الذي كان قائما على القرآن والسنة وانقسم بدوره إلى قسمين تعليم علوم الشريعة، وتعليم العلوم الوضعية،وقد ضمت العلوم الشرعية القرآن والحديث والتوحيد والفقه والعرائض والتصوف والكلام.

أما العلوم الوضعية فاقتصرت على النحو واللغة والمعاني والبيان والأدب والشعر والتاريخ والجغرافيا،وكان هذين التعليميين قائمين على ثلاث مستويات ابتدائية ووسطى وعالية[3] فالشهادة المتحصل عليها فالابتدائية تدعى الأهلية،والشهادة المتحصل عليها في الوسطى تدعى التحصيل، والشهادة المتحصل عليها في العالية تدعى العالمية،والتلاميذ المتحصلون عليها يسمح لهم بممارسة مختلف الوظائف كالإمامة،والفتوى، والقضاء...[4]

اختلفت آراء المؤرخين وتباينت حول مؤسس الجامع وتحديد سنة بناءه،فقد أشار أحمد بن أبي الضياف في كتابه" إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان" إلى أن بانيه هو حسان بن النعمان سنة 703م إلا أنه اتفق كل من السراج في "الحلل السندسية في تاريخ البلاد التونسية" والبكري "المسالك والمماليك"[5] وحسن حسني عبد الوهاب "خلاصة تاريخ تونس" على أن باني الجامع هو عبيد الله بن الحبحاب سنة 731م إلا أن بن أبي

[1]_سورة النور، الآية 35.

[2]_محمد الهادي الشريف، المرجعالسابق ، ص 77-79.

[3]_محمد بن الخوجة، المرجع السابق، ص 292.

[4]_المرجع نفسه، ص 293.

[5]_أبي عبيد الله البكري،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب المسالك والمماليك،مكتبة المثنى بغداد،د ت، ص142.

دينارفي كتابه "المؤنس في أخبار إفريقية وتونس" جمع بين الأراءفقد قام حسان بن النعمان بتأسيسه،أما عبيد الله بن الحبحاب فقام بتضخيمه سنة 731م[1].

مر الجامع الأعظم بتطورات مست مختلف فتراته وصولا إلى العهد الحفصي ثم العهد العثماني،فقد عرف خلال العهد الحفصي هيبة لا مثيل لها ولقي عناية من قبل الحفصيين،كما قاموا بتشييد العديد من المدارس القريبة منه من بينها المدرسة التوفيقية[2].

إلا أنه بدخول الاحتلال الإسباني لتونس سنة 1535م، فقد الجامع العديد من الكتب حيث لم يبقى منها إلا حوالي 20مجلدا من أكثر من 30 ألف مجلد مخطوط باليد،لكن استطاعت تونس إحياء دراسات العلم بعد دخول العثمانيين سنة 1574م واستقرار الأوضاع بها[3].

حافظ على هذا الجامع باستمرار على طابعه الأصلي ليبقى في قلب المناسبات والاحتفالات الدينية للمدينة،وعلى غرار دوره كمكان للصلاة والعبادة كان أيضا منارة للعلم والتعليم حيث تلتئم حلقات الدرس حول الأئمة والمشايخ والانتفاع من علوم الدين ومقاصد الشريعة[4].

استطاع جامع الزيتونة أن ينبت أقطاب علم كثيرون أبرزهم ابن خلدون[5]والإمام محمد بن عرفة الذين استطاعوا إصلاح أمة الإسلام والنهوض بها[6].

---

[1]_ابن أبيدينار، المصدر السابق، ص10.

[2]_أحمدالطويلي، المرجع السابق، ص 11-12.

[3]_محمد الخوجة، المرجع السابق، ص 286 .

[4]_حورية حصام،العلاقات بين إيالة الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد المجيد بن نعيمة،جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية2012م-2013م ، ص 108.

[5]_**ابن خلدون**:ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر محمد الحسين (1332م-1406م) من أقوى شخصيات الثقافة العربية الإسلامية ويعتبر مؤرخا وعالم اجتماع وفيلسوفا، وبهذا كانت حياته وآثاره موضوع دراسات لا تحصى، وتعرضت لأكثر التأويلات تنوعا وتباينا. انظرمحمد الطالبي، في تاريخ إفريقيه (أعلام مواقع، قضايا)، تر:محمد العربي عبد الرزاق ورياض المرزوقي، المجمع التونسي للعلوم والفنون والآداب،بيت الحكمة، تونس، 1994م، ص 24.

[6]_محمد الخوجة، مرجع سابق، ص287

وقد تجاوز إشعاع جامع الزيتونة حدود تونس ليصل إلى سائر الأقطار الإسلامية،حتى غدا في القرن 18م المؤسسة الجامعية التي لها قوانينها ومناهجها،وأصبحت قبلة القصاد لمختلف أنحاء المغرب العربي،للالتفاف والإقبال على مزاولة الدروس به والانخراط في سلك حلقاته المتعددة.

2- جامع عقبة بن نافع في القيروان

القيروان[1] هي من المدن الأثرية وأقدم المدن التونسية[2]، وهي مدينة وسط البلاد التونسية تبعد مسافة 156 كلم عن مدينة تونس[3] حدد موقعها البكري حيث قال: "بأنها تقع على بساط من الأرض يحدها من الجنوب بحر تونس،وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر صفاقس، وأقربها البحر الشرقي بينها وبينه مسيرة يوم وبينها وبين الجبل مسيرة يوم،ولها منذ القديم سبع محارس أربعة خارجها وثلاثة داخلها[4].

أنشئت مدينة القيروانفي عهد الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان على يد عقبة بن نافع سنه 675م، وقد توجه أمل عقبة بأن تكون مركزا علميا مملوءا بالعلماء والفقهاء حيث قال "اللهم املأها علما ووفقها وأعز بها الإسلام وأمنها من جبابرة الأرض"[5].

تم بناء القيروان بناءا متينا،ثم أعيد فيه استخدام المواد المحصلة من بقايا المباني القديمة،كما يشهد بأن اتساع محيطها كمصر عظيم من شأنه أن يجمع عرب إفريقية، بعد ذلك قام ابن حاتم المهبليخلال العهد الحفصي بتنظيم أسواقها نظر لشهرته وهيبته وأوفد العديد من الشعراء والعلماء بها، وبذلك مهدت القيروان لتصبح مركزا من أهم مراكز

---

[1] _**القيروان:**هو لفظ فارسي "كيروان" والتي تعني المعسكر والمكان الذي يجمع فيه السلاح ومواضع اجتماع الناس. انظر حسين حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 36.

[2] _حسن محمد جوهر،تونس، دار المعارف، مصر، 1961م، ص 103.

[3] _محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 137.

[4] _البكري، المصدر السابق، ص 26.

[5] _محمد محمد زيتون، القيروان دورها في الحضارة الإسلامية، ط 1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة ،1988م، ص 72-73.

الحضارة[1]، وقد وصف الرحالة الإنجليزي "إدواررای" في رحلته إلى القيروان خلال القرن 19م انطباعاته عليها حيث قال: «كانت قبلة للحجاج ومن زارها سبع مرات يعتبر كأنه حج مكة ويلقب بلقب حاج وعند دخولها تبرز مئذنة جامع عقبة بن نافع بين أشجار النخيل ثم تبدو الحدائق الكبيرة،وشبه سور المدينة بسور دمشق وقرطبة»[2].

بنيت في القيروان مساجد كثيرة أهم هذه المساجد أو بالأحرى الجوامع هو الجامع الكبير المعروف "بجامع عقبة بن نافع" الذي يعتبر أقدم وأشهر معلم ديني في المغرب الإسلامي الذي أسسه سنة 675م،واتخذ شكله وحجمه منذ القرن9م،بعد ذلك جدد مظهره حسان بن النعمان سنة 740م ووسعه نحو الشمال وبنى به المئذنة،وجرت به أشغال توسيع في عهد الحفصيين ثم القرن 17م ثم القرن 18م...[3]

أصبح هذا الجامع مركزا للعلوم الدينية يستقطب الطلاب من كل أنحاء المغرب، وتهيأ له أئمة في الفقه وخاصة الفقه المالكي،ونشطت الحركة العلمية بفضل تأسيس المكتبات العامة في الجوامع والمدارس والزوايا،وكانت هذه المكتبات مفتوحة دائما للشيوخ والطلابوفي مقدمة هذه المكتبات هي المكتبة العتيقة بجامع عقبة[4]. استمرت الحركة العلمية في القيروان إلى غاية عهد الأسرة الحسينية حيث انتعشت وازدهرت القيروان وأصبحت تحتل المرتبة الثانية بين مدن البلاد خلال القرن 18 م فقد وصفها الوزير السراج«لا تعرف في هذا الزمان بعد تونس مدينة أكبر من القيروان في كامل إفريقيا وإنك لا تجد بين أهلها أفضل العلماء وأبرع الناس وأحذق التجار»[5].

[1]_محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 151.

[2]_أحمدالطويلي، المرجع السابق، ص 198-199.

[3]_محمد الخوجة، المرجع سابق، ص 67.

[4]_شوقي ضيف،المرجع السابق، ص 173.

[5]_أبي عبيد الله بن محمد الأندلسي، المصدر السابق، ص 244.

لعبت القيروان وجامعها الأعظم (انظر الملحق6، ص68) دورا ثقافيا يشهده التاريخ في المغرب وتحولت المدينة معمرور الوقت مركزا إشعاعيا ثقافيايأمنه الطلبة من كل أقطار المغرب لاستكمال تعليمهم ومعارفهم[1].

وبعبارة موجزة فإن مدينة عقبة بن نافع،قدرتها على البقاء والدوام متصلة بما لها من إشعاع روحي وديني،وكانت بما يناهز 50 زاوية و20 مسجد، وكانت العاصمة الثقافية للبلاد بدون منازع خلال ق 19م[2].

[1]_أرزقيشويتام، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية، المرجع السابق ، ص 93.

[2]_محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 160.

الفصل الثالث:

مظاهر التواصل الثقافي بين البلدين

المبحث الأول: الهجرات العلمية

المبحث الثاني: الرحلات

المبحث الثالث: الطرق الصوفية المنتشرةفي البلدين

شهدت أقطار المغرب الكبير حركة لتواصل العلماء فيما بينهم بفعل التقارب السياسي والثقافي من أجل طلب العلم،خاصة بين الجزائر وتونس، وذلك بالرغم من تردي العلاقات السياسية بين البلدين في بعض الأحيان والتي تمثلت في الحروب التي دارت بين الحكام، إلا أن ذلك لم يؤثر في انتقال الأفراد نحو تونس. ومن المظاهر الدالة على الحركة العلمية بين الجزائر وتونس شيوع ظاهرة الترحال العلمي التي حملت بين طياتها فوائد جمة، حيث أدت إلى تبلور صور أخرى لذلك التواصل تجسدت في المناظرات والمراسلات والإجازات العلمية بين علمائها، مما ساعد على انتشار الطرق الصوفية في البلدين نتيجة الاتصال بالمشرق عن طريق الحج والرحلات. لقد كان للرحلات التي قام بها العلماء والشيوخ بين الإيالتين،سواء كانت علمية أو حجازية أو بغرض التجارة أثر بالغ في توطيد العلاقات الثقافية.

المبحث الأول: الهجرات العلمية

1- العلماء الجزائريون في تونس

يعتبر القطر التونسي قِبلة للعلماء الجزائريين وذلك منذ أن تأسست مدينة القيروان سنة 671م، فقد تحولت هذه المدينة مع مرور الوقت إلى مركز إشعاع ثقافي حيث تجسدت الصلات الثقافية في الرحلات، فكانت إيالة تونس معبرا للجزائريين في رحلاتهم لتأدية فريضة الحج، وكانت تُستغل تلك الرحلات الطويلة للنقاش العلمي[1].

لقدعرف عدد من العلماء الجزائريين المتوافدين على تونس التفافا محسوسا من قبل العلماء وطلاب العلم في عهد الحفصيين (1229م-1574م) الذين جعلوا من مدينة تونس مركزا ثقافيا مهما. ومن علماء القرن الخامس عشر ميلادي الذين توافدوا على تونس محمد

[1] _ صالح بوسالم، من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني(1519م-1830م) هجرة العلماء والطلبة الجزائريين إلى تونس نموذجا، جامعة غرداية،2017م، ص 207.

بن منصور القسنطيني المتوفي سنة 1446م وعبد الرحمان الثعالبي المتوفي سنة1471م[1] إلا أن عدد العلماء المتوافدين إلى تونس عرف تراجعا خلال العهد العثماني، نتيجة الاضطرابات التي عاشتها تونس خلال القرن 16م (الحملات الإسبانية على سواحلها) كانت من الأسباب المباشرة التي أثرت في العلاقات الثقافية بين البلدين ومن العلماء الذين حافظوا على علاقاتهم الثقافية مع تونس نذكر:

أ_قاسم بن يحيى محمد الفكون (ت1558م)

تولى الإمامة بجامع البلاط بتونس ثم تولى القضاء بمدينة قسنطينة[2]، ومن شيوخه الشيخ المغوشي (هو محمد بن محمد التونسي)هاجر ابن الفكون إلى الأستانة حيث التقى بمفتيها أبو السعود المضر، نال شهرة واسعة بها، كان ممن تصدر في التفسير وعلم المعقول، له عدة تأليف في النحو[3].

ب- الشيخ محمد التواتي (ت1622م)

اشتهر في مدينة قسنطينة حيث انتشر علمه وأقبل إليه الطلبة للانتفاع به، ومنهم الشيخ عبد الكريم الفكون[4]، نبغ في الأصول وعلم القرآن والمنطق والنحو بالأخص، انتقل بعد ذلك إلى تونس أين شاع خبره ولقي قبولا من عامة الناس. ومن أبرز أعماله في تونس، قيامه بالتدريس في مدرسة الباي أبي حسن علي باشا، خلف هذا العالم الرحالة الذي جسد

---

[1] _ **عبد الرحمان الثعالبي:** يعود أصله إلى بلدة يسر بعد أن انتقل إلى بجاية التي دخلها عام 1399م وأخذ العلم من علمائها انتقل إلى تونس حيث أخذ العلم عن أبي مهدي عيسى الغرياني وغيره ثم انتقل إلى المشرق ولما عاد إلى الجزائر استقر بها ودفن هناك سنة1471م. انظر عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من عصر الإسلام حتى العصر الحديث، ط 2، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م، ص 90.

[2] _أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص 32.

[3] _محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارها المخطوطة والمطبوعة، ج 2، ط خ، دار كردادة للنشر والتوزيع الجزائر، 2013م، ص 52.

[4] _ **عبد الكريم الفكون** بن محمد بن عبد الكريم بن يحيى الفكون التميمي، ولد سنة 1580م بقسنطينة مارس التدريس في مسجد المدينة وزاوية آل الفكون، كان أول من تولى زعامة ركب الحج واستحق لقب شيخ الإسلام، توفي سنة 1662م. انظر عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعي العلم و الولاية، تح: أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987 م ، ص 52.

معاني التواصل الثقافي بين تونس والجزائر تأليفا قيِما اعتمد بعضها في برنامج التدريس بجامع الزيتونة، لكن معظمها لا يزال مخطوطا في رفوف المكتبات التونسية. كانت وفاته بالطاعون بمدينة باجة التونسية[1].

ج- عاشور بن عيسى القسنطيني المعروف بالفكيرين (ت 1664م)

ولد سنة 1586م بقسنطينة، أخذ العلم من والده وغيره من فقهاء المالكية بقسنطينة، شد الرحال لطلب العلم لعدة بلدان، طالت غيبته عن بلده نحو عشرين سنة،وهذه المدة سمحت له بالاطلاع ومعرفة مختلف لهجات وشعوب البلدان التي زارها، ومن هذه المدن التي قصدها تلمسان سنة 1641م، كما زار المغرب الأقصى في نفس الفترة [2].

وبعدما مكث في قسنطينة فترة،ذهب إلى تونس واستقر بها وأخذ من علمائها وحكا لتلامذته ما شهد في رحلته حيث التقى بأبي سالم العياشي[3] الذي ذكره في رحلته وأثنى عليه. ومن مؤلفاته نذكر: "أعمال الفكر في ضبط لفظة القسطنالي وأبي بكر"[4]. ومن تونس توجه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وأدركه الموت بعد سنة 1663م[5].

د_أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد الساسي التميمي البوني (ت 1726م)

ولد سنة 1653م، من أسرة عريقة معروفة بالعلم والتصوف،ثم ارتحل إلى المشرق ثم إلى مصر زار تونس ومكث بها زمنا طويلا تتلمذ على عديد من أساتذتها الذين أجازوه، عاد إلى الجزائر وفي مسقط رأسه شرع في التدريس[6]. من آثاره:

---

[1]_ابن الفكون، المصدر السابق، ص 57.

[2]_محمد بسكر، المرجع السابق، ص 52.

[3]_**أبو سالم العياشي:** فقيه صوفي من أشهر رحلاته الرحلة العياشية، ومن مؤلفاته "رسالة في معنى لو الشرطية". انظر محمد الأخضر ومبرر الصربوني، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، ط 1، دار الرشاد الحديثة، د ب، 1977م ، ص 90.

[4]_عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت، 1980م، ص 62 .

[5]_أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج 1، ص 383.

[6]_ عادل نويهض، المرجع السابق، ص 91.

منظومته في التاريخ المسماة "علماء وصلحاء بونة"[1].

هـ- يوسف بن محمد المصعبي المالكي (ت 1773م)

ينحدر من وادي مزاب قرب مدينة غرداية وهو من علماء الجزائر الذين تنقلوا إلى تونس وبالتحديد إلى جربة، حيث ارتحل هو ووالده إليها لطلب العلم تتلمذ على يد الشيخ سعيد بن محمد الجدوني، كان له دور بارز في تعزيز الروابط الثقافية بين الجزائر وتونس، حيث مثل مدينة جربة سنة 1691م في الاجتماع العلمي المنعقد بإحدى مدن جبل نفوسه، وهذا دليل على المكانة العلمية التي تميز بها[2] ومن مؤلفاته نذكر:

-"رسالة في تجنيس أحوال الحيوانات"

-"حاشية أصول الفقه"

-"تحفة الألباب في عذر أولى الألباب"[3]

و- الشيخ عبد العزيز الثميني (ت 1808م)

ولد سنة 1718م بمنطقة وادي مزاب، حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ العلوم في منطقته،بعدها اتصل بالعالم الشيخ يحيى بن صالح الأفضل من جزيرة جربة بتونس وعملا معا من أجل إصلاح المجتمع في تلك النواحي، وعلى إثر ماقام به الشيخ الثميني اعترف له بالإمامة العلمية وبمشيخة المسجد، أصبح رئيسا للمجلس الذي كان يعتبر السلطة العليا في مزاب، وقد اعتبر الشيخ عبد العزيز الثميني من الشيوخ الجزائريين الذين نشَطوا الجانب العلمي والفكري للتونسيين وهذا دليل على انتقال المعارف بين الجزائر وتونس[4].

[1]_أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج 2، ص 390.

[2]_محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج 4، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984م، ص 336.

[3]_محمد بسكر، المرجع سابق، ص 233

[4]_أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 75.

ي- أحمد بن عمار (القرن 18م)

أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد المعطي الجزائري أبو العباس ولد سنة 1707م، هو من علماء زمانه في العلوم العقلية والنقلية، من أبرز تآليفه رحلته المسماة "رحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"[1]، تولى منصب الإفتاء المالكي بالعاصمة سنة 1766م[2] ذكر ابن عمار في رحلته أنه تبادل الشعر والنحو مع شيخه محمد بن محمد المعروف بابن عليسنة 1750م[3] زار إيالة تونس حيث توقف بها واجتمع مع عدد من علمائها فقد ذكر تلميذه إبراهيم السيالة أن شيخه ابن عمار جاء إلى تونس من الجزائر سنة 1781م بقصد الاستيطان بهاوذكر أنه كان كبيرا في السن لكن رغم ذلك ناظر علماء تونس، ألف عملين بها الأول "رسالة في التفسير والأدب "والثانية" تاريخ في سيرة وآثار باي تونس" لكنه غادر تونس وعاد إلى الجزائر[4].

2/ العلماء التونسيون في الجزائر

حظيت الجزائر بمكانة هامة في العهد العثماني حيث وصل نفوذها وسلطانها إلى الإيالة التونسية المجاورة، وذلك نظرا لموقعها الاستراتيجي[5] مما أهَلها أن تكون من البلدان المعروفة بإشعاعها الثقافي، فقد وصف أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي(ت 1708م) علماء الجزائر الذي أخذ عنهم وأجازوه سنة 1686م بقوله: "غرر أعلام، ينجلي بهم الأظلام وشموس تنفرج بهم كل غمة، وتفتخر بهم أخبار هذه الأمة من رجال كالجبال وأحبار كالأقمار طلعوا في بروج سعوا بها بدورا ألبسوها رواء ونورا، فاهتديت بأنوارهم السنية إلى قطف ما راق من أنوارهم الحنية، ورتعت في رياض آدابهم فتمتعت ونهلت من حياض علومهم حتى تضلعت، وكرعت في أنهار بلاغتهم حتى رويت"

---

[1]_عادل نويهض، مرجع سابق، ص 97.

[2]_أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 96.

[3]_أبو القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ص 225.

[4]_ نفسه، ص 226.

[5]_أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق،ج1، ص 164.

ويقول في حق علماء الجزائر شعرا جميلا:

لو لم يزد إحسانهم وجميلهم***على البر من أهلي حسبتهم أهلي[1].

هذا ما شوَق طلبة العلم والعلماء من شتى الأقطار لزيارة الجزائر وطي الركب أمام علمائها بقصد التعلم واعتلاء منابرها[2]. فقد ورد على الجزائر خلال العصور الحديثة أعدادا هامة من العلماء، فلم تكن الجزائر بالنسبة إليهم نقطة عبور فقط وإنما تحولت موطنا لطلب العلم. كان من أبرز هؤلاء العلماء والأعلام الذين قصدوا الجزائر من علماء تونس:

أ- برناز (ت 1726م)

هو أحمد بن مصطفى بن الشيخ محمد بن مصطفى المعروف ببرناز وهي لفظة عثمانية معناها كبير الأنف ولد سنة 1664م، وهو من العثمانيين الذين استقروا بتونس، حنفي المذهب، جال العديد من الأقطار للقاء علماء عصره والأخذ عنهم، تولى لمدة قصيرة إمامة جامع يوسف داي بتونس كما تولى الإمامة في الجامع الجديد الذي أنشأه حمودة باشا المرادي سنة (1656م)، وهو أول قاضي حنفي تونسي، نشأ في بيت علم وحضر مجالس جده في علم الحديث وهو صغير وقرأ على الكثير من علماء عصره، رحل إلى مصر للقاء علماء الأزهر ثم رحل إلى مكة حاجا وأخذ على مشايخها بعد أداء فريضة الحج عاد إلىتونس[3].

ثم توجه بعد ذلك إلى القطر الجزائري بداية القرن 18م، وصل إلى عنابة وأخذ عن الشيخ أحمد بن ساسي ومفتيها الشيخ الصديقي، وأخذ بقسنطينة عن مفتيها الشيخ بركات بن باديس (شارح القصيدة الخزرجية في العروض) والشيخ علي الكماد ثم ارتحل إلى مدينة الجزائر فأخذ عن المشايخ رمضان بن مصطفى العنابي، وعلي بن خليل ومحمد بن سعيد

[1]_محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 52.

[2]_سالم بتداره،" التواصل الثقافي بين الولايات المغاربية العثمانية "، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 9، جوان 2018، جامعة أم البواقي، الجزائر، ص 190.

[3]_محمد محفوظ ، المرجع السابق، ج1، ص92.

قدوره (ت سنة1656م)، زار زواوة ببلاد القبائل وقرأ عن الشيخ بن محمد الفاسي (1722م) والشيخ أحمد بن عبد العظيم وغيرهم[1].

ب- محمد تاج العارفين بن أحمد البكري العثماني (ت1628م)

يعتبر من أوائل من تولى الإمامة بجامع الزيتونة من بيت البكريين وقد ظلت الإمامة حكرا عليهم مدة مائة وثلاث وسبعين(173) سنة، والشيخ تاج العارفين تلقى تحصيله العلمي على عدد غزير من العلماء منهم: الشيخ عيسى الثعالبي(ت سنة 1669م)الجزائري[2]، كان الشيخ تاج العارفين من بين العلماء الذين شهدوا واقعة الحدود سنة 1627م بين القطرين الجزائري والتونسي، بل إنه كان من أعضاء الوفد الذين قدموا إلى الجزائر من أجل الهدنة، وله تأليف عديدة من أهمها:

- "أعمال النظر البكري في تحرير الصاع النبوي التونسي"[3].

ج- إبراهيم الفلاري التونسي (ت 1629م)

من علماء تونس تولى فتوى المالكية والتدريس بجامع الزيتونة وكان منشغلا بالنحو قدم إلى قسنطينة من بلده تونس[4]. وكان لإبراهيم الفلاري تأثير كبير على ابن الفكون في تعلقه بعلم النحو حتى يظهر هذا التأثير جليا من خلال المنافسة والتعجيز، وللإشارة فإن الفكون كان يتردد على نادي يحيى بن محجوبة، الذي كانت تُعقد فيه حلقات الدرس، رغم حداثة سنه وأمام العلماء طرح الفلاري مسألة على الفكون فعجز عنها وحز ذلك في نفسه[5]، وظل يترقبه حتى حضر الفلاري للنادي المذكور فلما رآه استطال عليه وناداه"...مالك يا فلان لم

[1]_ المرجع نفسه ، ج 1، ص93.

[2]_محمد محفوظ، مرجع نفسه، ج 1، ص 154.

[3]_عادل نويهض، المرجع السابق، ص 265.

[4]_عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 109.

[5]_أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج 2، المرجع السابق، ص 159 .

تجب فإنك لا تعرف شيئا أو كلاما..." وقام بسؤاله هو أيضا فلم يستطع الإجابة وبعدها قام الشيخ باسترضاء الفكون ومدحه[1].

ت-حمودة بن عبد العزيز(ت 1788م)

الوزير الكاتب أبو حمودة بن عبد العزيز ولد سنة 1733م، نشأ بين يدي أبيه العالم الفقيه وأخذ عنه، ثم أخذ عن أعلام من علماء الحاضرة تونس، كالشيخ أبي عبد الله المكودي المفتي،والشيخ العالم الصوفي أبي عبد الله محمد على الغرياني وغيرهم من العلماء، تصدر التدريس وانتفع به أعلام صاروا أئمة في الإسلام واستعان به الباشا علي باي الحسيني ليستعمله في قلم الإنشاء وكذا تدبير أمور دولته، وبعثه سفيرا عنه إلى قسنطينة والجزائر خلال القرن 18م لبعض الأغراض السياسية وهناك أخذ عن العلماء وتألق في النحو والصرف والتاريخ، كان من أفراد العلماء وأعلام الكتاب، فصيح اللسان، عذب المجالسة من مؤلفاته "تاريخه الباشي"[2].

المبحث الثاني:الرحلات

1- رحلة أبي الراس الناصري

ولد أبو الراس الناصري محمد بن أحمد الراشيدي المعسكري سنة 1737م بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري، تنقل في صغره بين مسقط رأسه ومتيجة وتنس والمغرب الأقصى حفظ القرآن الكريم[3]، عاصر أحداث هامة في حياته أبرزها فتح وهران الثاني 1792م وثورة الدرقاوة ضد العثمانيين سنة 1802م[4] كانت له عدة مؤلفات أبرزها رحلته المسماة" فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" تناولت هذه الرحلة حياة أبي الراس الناصري وشيوخه ومن لقيهم من علماء المغرب والمشرق، إضافة إلى المسائل التي

[1]_عبد الكريم الفكون، مصدر سابق، ص 111-112.

[2]_ابن أبي ضياف، المصدر السابق، مج4، ج 7، ص 22-23.

[3]_يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج 2، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 234 .

[4]_أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج 2، ص 301.

سئل عنها وتحدث عن بعض حكام الجزائر وتونس والمغرب الأقصى على الخصوص[1] كانت أول رحلة له نحو الجزائر العاصمة التي التقى بها الشيخ أحمد بن عمار وتتلمذ على يده حيث زارها سنة 1789م ثم عرج نحو قسنطينة، أتاه علماؤها يسلمون عليه ومنهم العالم الوانيسي(هو قاضي الجماعة كان فقيها حافظا للقرآن الكريم) كما زار مدينة تلمسان ووهران والبليدة[2].

رحل أبو الراس الناصري إلى حواضر كبرى ولم يكتف بعلماء الجزائر فقط بل شد الرحال إلى مدينة فاس التي قال عنها " محل العلم والإيناس والتقرب والتباعد الأناس وهي قبة الإسلام والاستسلام..."[3]. بعد ذلك عاد إلى تلمسان متوجها إلى تونس اجتمع مع علماء تونس وحضر بعض مجالسهم كمجلس محمد بن محجوب(ت1827م) الذي شارك فيه و تمكن من حل قضية خصمين متنازعين حول الحضانة وبهذا صار المفتى يُستشار به في المسائل التي ترد إليه وتحتاج إلى فتوى[4]. ثم اجتمع بالأديب والعالم الكبير إبراهيم الرياحي(ت1850م)[5] ومحمد الرابع بريم[6].

كما ذكر أبو الراس الناصري من خلال رحلته زيارته إلى جامع الزيتونة وقال عنه: "...واجتمعت مع العلماء بجامعها الأعظم،فتذكرنا وتناظرنا وترافعنا وتشاجرنا...في جميع

---

[1]_أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج 2، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007م، ص 339.

[2]_عبد القادر بكاري،" الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبي الراس نموذجا"، في مجلة العصور الجديدة"، ع 19-20، 2015م، جامعة وهران، ص 221.

[3]_محمد أبوالراس الناصري الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي الراس الذاتية والعلمية، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، دب، دت، ص 91 .

[4]_نفسه، ص 101.

[5]_ **إبراهيم الرياحي:** ولد بتونس سنة1756م والتحق بالحاضرة للتعلم، تولى عدة مناصب، كان خطيبا بجامع الزيتونة في الاحتفال الرسمي بالمولد النبوي كماأُرسل في عدة مهام دبلوماسية له العديد من المصنفات توفي سنة 1850م. انظر عمر بن علي الرياحي، تعطير النواحي بترجمة سيدي إبراهيم الرياحي، مطبعة بكار، تونس، 1904م، ص55.

[6]_**محمد بيرم الرابع:** هو محمد بن محمد المعروف ببيرم الرابع (1806م -1861م) حمل نفس الاسم واللقب تولى خطة التدريس والإفتاء، كانت له علاقات مع علماء الجزائر. انظر محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين،ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1982م، ص 198.

الفنون الدقيقة...ثم سألوني عن أشياء صعاب فقهية...فأجبتهم عليها بما عندي من الأنفال الرائعة عنه..."[1].

كما تحدث عن إجازات علماء تونس له وأول إجازة منحه له كانت من طرف العالم أحمد بن عبد الله المغربي التونسي الدار، وقد أذن له بالرواية في جميع ما يتعلق بالدين وأصوله وفروعه والمسائل الفقهية بنص إجازة نثرية أقر أبو الراس أنها مكتوبة[2].

والجدير بالذكر أن أباالراس الناصري زار تونس خلال فترة حكم حمودة باشا سنة (1756م 1814م) ومن الملاحظ أن هذه الفترة عرفت خلافات بين الجزائر وتونس، لكن رغم ذلك لم تؤثر هذه الخلافات والحروب في الجانب الثقافي، والدليل على ذلك حمودة باشا باي تونس رحب وأكرم الناصري وقرَبه من مجلسه أين سأله عن الكثير من الأمور كسؤاله عن قسنطينة[3].

توفي العلامة أبوالراس الناصري يوم الأربعاء 15 من شهر شعبان 1238هـ-1823م،وقد تجاوز 90 سنة[4].

2- رحلة الورثيلاني

تعتبر من الرحلات المشهورة التي تستحق الحديث عنها وهي الرحلة المسماة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" التي كانت سنة (1766م) فالورثيلاني أحد أكبر العلماء والمشايخ الذين عرفتهم الجزائر، اسمه بالكامل الحسين محمد السعيد بن الحسين بن محمد عبد القادر بن أحمد الشريف ولد سنة 1713م بقرية بني ورثيلان بجاية[5]، حفظ القرآن القرآن الكريم في سن مبكرة تعلم الفقه والنحو ثم أضاف إلى ذلك علمي التصوف والتوحيد كما برع في اللغة والأدب والعروض وهكذا أصبح الورثيلاني كجده ووالده و علماء المنطقة

[1]_أبو الراس الناصري، المصدر السابق، ص 110 .

[2]_ أبو الراس الناصري، المصدر السابق، ص 50.

[3]_نفسه، ص 112.

[4]_أبي القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ص 333.

[5]_يحيى بوعزيز ،مرجع السابق،ج1، ص 44.

البارزين، شد الرحال إلى خارج قريته للتعلم فزار بعض المدن منها بجاية، بسكرة، عنابة، المسيلة، مارس الورثيلاني التدريس في بجاية، حج مرتين أو(ثلاثة) الأولى سنة 1745م والثانية سنة 1755م الثالثة سنة 1766م[1]، سافر برا خلال رحلته الأولى واصفا الطريق بالتفصيل توقف في طرابلس حيث وصف حالها نظرا لعدم اهتمام الحكام بـالعلم والعلماء بها وتهميشهم لهم وفي هذا قال "... فقد انعدم التدريس للعلم في طرابلس وقل الانشغال بالعلم...لأن العلم يزيد بالإنفاق وينقص بعدمه فلما ضعف أمر البلاد فقر العلم فيها بل كاد أن ينعدم ومن أراد العلم فليذهب إلى مصر أو تونس أو إلى جربة..."[2].

كما ذكر الورثيلاني الزيارات التي قام به لعلمائه وزيارة الأولياء بقوله: "...أما زيارة الأموات فقد زرناهم في قبورهم بالوصول إليهم كالولي الصالح سيدي محمد بن سعيد..." والملاحظ الإكثار من ذكر العلماء من قبل الورثيلاني فطرابلس تزخر بالعلماء وذلك رغم الركود العلمي وعدم الاهتمام من طرف الحكام فكان بذلك احتكاك بين علماء طرابلس والورثيلاني[3].

تنقل بعد ذلك الورثيلاني إلى مدينة "توزر" التي وصفها وقال عنها أنهامدينة البيوت المصنوعة من القرميد ثم حلَ بمدينة قابس لكنه لم يشر إلى لقاءه بمشايخها وذكر كثرة المساجد بها ثم دخل إلى مدينة سوسة وهي قريبة من تونس تحدث عن علمائها فقال:"...هذا وإن سوسة محل الصالحين والعلماء العالمين أحياءا وأمواتا ظاهرة البركة بلدة طيبة..." كما تحدث عن انتقاله من سوسة إلى حمام الأنف(في تونس) استمرت رحلته لحين وصوله إلى تونس حيث جالس مجموعة من العلماء من بينهم، الفقيه السيد بن محجوبة، سيدي حمودة بن عبد العزيز،سيد صالح الكواش(ت1803م) بعد ذلك زار جامع الزيتونة، فقد أولى السلاطين العثمانين، في تونس أهمية كبيرة للعلم والعلماء ودعمهم لبناء حواضر علمية،

[1]_أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 395 .

[2]_الورثيلاني، المصدر السابق، ص 622.

[3]_نفسه، ص 634 .

فقال في ذلك:"...إن سلاطين تونس وأمرائها وأصحاب الدولة فيها صرفوا همهم إلى العلم وأقاموا منابر عدة فبنوا المدارس وأوقفوا الأحباس وأعزوا العلماء ..."، وهذا دليل على اهتمام الحكام التونسيين بالعلماء[1].

التف حول الورثيلاني علماء المنطقة حيث اشتغل بالتدريس بمدينة صفاقس، وقابس،وأخذ عنه عدد من الطلبة وتحاور مع علمائها وفقائهما[2]، مكث الورثيلاني في تونس خمسة أشهر ونصف استفاد خلالهامن كبار علمائها ووصف تونس بأنها قاعدة من قواعد العلم ومدينة من مدن الفهم، كما ذكر أن عند خروجه من تونس ودَعه العديد من العلماء والطلبة، وبعد خروجه توجه نحو المشرق. توفي الورثيلاني سنة 1780م بمسقط رأسه ودفن في مقبرتها ومازال قبره قائما يزوره الناس[3].

الإجازات العلمية المتبادلة

الإجازة لغة: أصلها إجوازة تحركت الواو فانقلبت ألف وحذفت الألفين لالتقاء الساكنين فصارت إجازة وهي مشتقة من الفعل جوز ويقال جزت الموضع أي سرت فيه وأجزته أي خالفته وقطعته[4].

اصطلاحا: عرفت الإجازة العلمية تطورا كبيرا خلال العهد العثماني وعلى الرغم من الاختلاف الكبير بين أنواع الإجازة العلمية في شروط تحصيلها إلا أنها تشترك في مكانة مانحِها بحيث يشترط أن يكون من أعيان علماءعصره ومن أكثرهم فضلا وشهرة فالشهرة مقياس لكفاءة العالم والاعتراف له بفضله[5].

---

[1] _الورثيلاني، المصدر السابق، ص 674.

[2] _يحيى بوعزيز، المرجع السابق،ج 1، ص 46.

[3] _ نفسه، ج 1، ص 48.

[4] _فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، وهران، 2009م، ص 15.

[5] _نفسه، ص 19.

أما هيكل نص الإجازة فيكاد يكون واحدا إذ يبدأ الأستاذ المجيز بالحمد والصلاة والدعاء قد تطول الديباجة أو تقصر ثم ينقل الإسناد إلى ذكر المُحصل على الإجازة فيصف مواهبه واجتهاده والمدة التي قضاها بجانبه، والنتيجة هي غزارة المعارف والإذن له بأن ينشرها وأن يرويها للطلبة[1]، ومن الملاحظ أن العلاقة بين علماء الجزائر وتونس كما تُصورها الإجازات كانت وطيدة لكنها قليلة وذلك رغم زيارة الجزائريين لتونس لطلب العلم وإقامة التجارة، وهناك عديد من علماء تونس الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني، حيث تحدث كل من الورثيلاني في رحلته المسماة " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ الأخبار" أثناء زيارته إلى تونس سنة 1766م، وكذا أبو الراس الناصري تحدث عن تونس من خلال رحلته "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" سنة 1789م عن علاقتهماالودية مع علماء تونس وتبادل الإجازات بينهم، كما ذكر أحمد بن عمار عن إجازته لتلميذه التونسي إبراهيم السيال[2].

ولما كان الشيخ محمد بن محمود العنابي[3] يمر بتونس سنة 1828م ربطته علاقات ودية مع بعض علمائها ومنح إجازات لبعضهم ممن التجأ إليه وطلبوا منه ذلك في النثر والشعر وخاصة عائلة بيرم التي جمعته بها مودة كبيرة تشهد عليها الرسائل المتبادلة بينه وبين الشيخ محمد بيرم الرابع (1808م-1861م) ومنها الرسالة التي بعث بها محمد الرابع إلى الشيخ محمد بن محمود العنابي والتي تضمن تقوله:" فقد كتبنا إليكم... من خضراء تونس...تجديدا لعهود المودة القديمة ..."[4]

---

[1]_مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص 34.

[2]_أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج 2، ص 48.

[3]_**الشيخ محمد بن محمود العنابي** الشهير بالعنابي (1775 م -1850م)، من أوائل المجددين ودعاة الإصلاح الاجتماعي والسياسي، أحد كبار علماء الجزائر رحل إلى المشرق سنة 1820م، وعاد إلى تونس سنة 1828م، ثم إلى الجزائر بعد حوالي سنة. انظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص 245.

[4]_ فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 248.

كما أجاز الشيخ مصطفى بيرم عم محمد بيرم الرابع السابق ذكره الشيخ ابن العنابي ونظم قصيدة تضمنتهذه الأبيات :

فكم طابت الخضراء نترا وبهجة وكل إناء بالذي فيها راشح

ولست الذي يراد بالمدح لمدح قدره فقدرك معلوم ومجدك واضح

وأطلب من عليك نيل إجازة بفضلك لأنني لذلك صالح [1]

المجالس والمناظرات العلمية

تعد أحد الأنشطة الفكرية المهمة وهي شكل من أشكال التصوف العلمي، ذلك ناتج للاختلاف بين الناس في مسائل مختلفة وتهدف إلى إبراز الحق عن طريق الحجة[2].

وكنماذج لهذه المناظرات، نجد الورثيلاني تحدث عن علماء تونس وما وقع من مناظرات بينهم أثناء زيارته من خلال رحلته سنة 1766م[3]، وكذا يذكر أبو الراس الناصري مناظراته مع علماء تونس وحضور مجالس بينهم.

كما أن المراسلات بين علماء الجزائر وتونس كان لها دور في التواصل الثقافي والعلمي ومن بين المراسلات نذكر: مراسلة ابن الفكون لمحمد تاج العارفين، كان ذلك أثناء قدوم الوفد التونسي إلى الجزائر وعقد الصلح بعد الحرب بين الإيالتين سنة (1627م)[4].

[1] _ فوزية لزغم، المرجع السابق، ص 251.

[2] _ قاسي بختاري،" وقع التعليم في المغرب من خلال نوازل الونشريسي"، في مجلة كان التاريخية،ع 29، 2018م، دار النشر، الكويت، ص 135.

[3] _الورثيلاني، المصدر السابق، ص 226.

[4] _ابن الفكون، المصدر السابق، ص 214.

المبحث الثالث: الطرق الصوفية

1- تعريف التصوف

لغة : وردت عدة أقوال في هذا الموضوع

- التصوف مصدر الفعل الخماسي المصوغ من صفة للدلالة على لبس الصوف[1]. كما قيل أن التصوف مأخوذ من كلمة يونانية مختلف فيها وهناك من قال أنها لفظة صوفيا وقيل أنها منسوبة إلى ظاهر الحال والزي أي اللباس الظاهر،كما قال السهرودي أن "سبب التسمية بهذا الاسم هو لبس الصوف لكونه أرق وكونه أيضا لباس الأنبياء"[2].

اصطلاحا:

قال ابن خلدون: هو العكوف على العبادة و الانقطاع لله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف[3].

أما تعريف الطريقة لغة: فهي تطلق على السيرة والمذهب والحال[4].

أما اصطلاحا: فقد عرَف ابن خلدون الطريق الصوفي على أنها العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث بالكف عن الشهوات وإخماد القوى البشرية بقطع جميع العلائق البدنية والاقتداء بالأنبياء[5].

---

[1]_عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط 1، دار الكنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2005م، ص 9.

[2]_ السهرودي، عوارف المعارف، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت 1983م، ص 59 .

[3]_ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط 7، دار القلم، بيروت، لبنان، 1987م، ص 517.

[4]_ابن منظور، لسان العرب، ج 10، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م، ص 221.

[5]_ابن خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، ط 1، دار الفكر المعاصر، بيروت،1996م، ص 209.

2- الطرق الصوفية المنتشرة بين البلدين :

احتلت الطرق الصوفية مكانة هامة في المجتمعين الجزائري والتونسي، كان لها دورا بارزا في مختلف الجوانب وبالخصوص الجانب الثقافي من خلال تولُد الصلات الروحية بين المجتمعين، فكان الهدف من وراء هده الصلات هي معرفة مدى تطور العلاقات الثقافية والصلات الروحية الناشئة بين البلدين والدور الإيجابي لها.

1- الطريقة القادرية: تأسست هذه الطريقة عام 1166م على يد عبد القادر الجيلاني[1]،الذي يعتبر من أكثر الأولياء شهرة في العالم الإسلامي إذ قال: "ويجب على المبتدئ في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذي هو الأساس فيكون على عقيدة السلف الصالح[2]. هي أقدم طريقة صوفية في الجزائر دخلت إلى المغرب العربي عن طريق طلاب العلم وأول من نشرها بالمغرب هو الغوث سيدي أبي مدين شعيب[3] دفين تلمسان سنة 1197م، بعد الالتقاء بالشيخ عبد القادر الجيلاني، إذ أن أبامدين شعيب بعد أخذها عن مؤسسها وقبل دخوله إلى الجزائر مر بتونس حيث التقى ببعض مشايخها، فتمتَنت العلاقة بينهماحتى صار بعضهم يزوره في بجاية وبفعل ذلك تمكنت القادرية من الانتشار في تونس[4] وظلت بدون زاوية حتى ظهور الشيخ الإمام المنزلي (ت 1832)[5] الذي أتم أول

---

[1] _**عبد القادر الجيلاني:** ولد سنة 1097 م بجيلان بالعراق، قدم العراق حيث تفقه وسمع الحديث من عدة علماء، تصدر التدريس والفتوى، ثم صار يقصد بالزيارة، صنف عدة مؤلفات في الأصول والفروع. انظر محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلمية، القاهرة ،1929م، ص 164.

[2] _عبد الله دجين السهلي، المرجع السابق، ص 84.

[3] _**أبي مدين شعيب:** أصله من إشبيلية، ولد سنة 1116م غادر إلى طنجة، سبتة، مراكش فاس أخذ الطريقة عن عبد القادر الجيلاني، وعند رجوعه استقر ببجاية حيث ذاع ذكره، وتعرف طريقته بالطريقة المدينية توفي سنة 1197م بتلمسان. انظر محمد بن محمد مخلوف، المرجع السابق، ص 164.

[4] _التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881م–1939م)، مج 2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1992م، ص40.

[5] _**الإمام المنزلي:** هو عالم وفقيه وهو محمد بن محمد بن فرج المعروف بالإمام المنزلي، له عدة مؤلفات تخاميس على قصائد عديدة، منظومات في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني. انظر محمد محفوظ، المرجع السابق،ج 1، ص 55.

زاوية بها بمنزل بوزلفة بمعونة حمودة باشا واعتبر من أوائل أتباعها، بعد ذلك انتشرت في مختلف أنحاء الإيالة التونسية[1].

2- الطريقة الشابية: ذهب كل من المستشرقين ديبونوكوبالاني إلى أن الطريقة الشابية متفرعة عن الطريقة الناصرية[2]، وقد نسبت إلى مؤسسها أحمد بن مخلوف[3] في تونس بالقيروان (1431م-1492م)، غير أنها متفرعة عن الشاذلية وشأنها شأن كثير من الطرق[4] مؤسسها الحقيقي هو سيدي عرفة الشابي[5].

شتتها الأتراك العثمانيون لوقوفها ضد التدخل العثماني،ولم تبرز للوجود من جديد إلا بعد مدة تحت اسم"بيت الشريعة"[6]، كان أول اتصال للشابية بالجزائر في القرن 16م، وذلك من خلال الحروب التي بينها وبين تونس[7].

---

[1]_التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 41.

[2]_**الطريقة الناصرية:** طريقة صوفية متفرعة عن الشاذلية أسسها محمد بن أحمد بن ناصر الدرعي أحد المجددين للطريقة الأم تحصل العلوم في فاس ومصر ثم عاد وأسس زاوية بوادي درعة لنشر العلم والطريقة (ت 1674م). انظر العجيلي، المرجع السابق، ص 48.

[3]_**أحمد بن مخلوف:** فقيه صوفي، ولد ببلدة الشابة بساحل الشرقي في رأس قبودية قرب المهدية وصفاقس أخذ عن عدد من المشايخ. انظر محمد محفوظ، المرجع السابق، ج 3، ص 121.

[4]_التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 48.

[5]_**سيدي عرفة الشابي:** هو الولد الثاني لأحمد بن مخلوف حفظ القرآن وتتلمذ على يد والده وغيره من العلماء ،برع في التصوف والعلوم النقلية والعقليه، من مؤلفاته "الدر الفائق في علم الطريقة والحقائق". انظر الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج 4، ج 8، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- دمشق، د ت، ص 288.

[6]_**بيت الشريعة:** تأسست في عهد الشيخ على بن محمد المسعود الشابي (ت 1663م) حيث رتب فيها دروسا في مختلف الفنون و استمر إشعاعها إلى غاية النصف الثاني من القرن 19م. أنظر التليلي، المرجع السابق، ص 49.

[7]_حياة بن عامر، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف مصطفى عبيد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م، ص 65.

كما يقال أنه وفد رجل خلال منتصف القرن 16م، من سوق أهراس ينتمي إلى قبيلة الحنانشة واسمه نصر بن محمد المقنعي الحنانشي، فأخذ عن الطريقة وتكفل بنشرها بقبيلته التي كان مجالها يمتد من شمال قسنطينة إلى شمال القطر التونسي[1].

كما كان لهذه الطريقة مقدِمون في الجزائر من بينهم عيسى الشابي الذي كان في منطقة الأوراس ثم عبد الصمد الشابي الذي كان له أثر كبير في العلاقة بين الإيالة التونسية و بايلك الشرق الجزائري خلال القرنين 17و 18م، وعملا على نشرها بالجزائر، وكذا المسعود الشابي عاش بين(1562م-1618م) في وادي سوف، واصل المسعود نشاطه فكان من أعماله الهامة بناء مسجدين الأول بالوادي والثاني بقمار سنة 1597م[2]، إلى أن وافته المنية عام 1619م ودفن بزاويته الموجودة في مدينة خنشلة وبفضل هؤلاء تمكنت الطريقة الشابية من نشر نفوذها بالشرق الجزائري وامتدت عبر عديد من المدن الجزائرية، القالة،وادي سوف،سوق أهراس، الأوراس ..)[3].

2- الطريقة الرحمانية: انحدرت من الطريقة الخلواتية واستمدت تسميتها من مؤسسها الفعلي عمر الخلواتي وذلك لعيشه في عزلة وخلوة (ت 1398م) تأسست على يد عبد الرحمان القشتولي الجرجري الذي ولد سنة 1720م في قبيلة آيت إسماعيل[4]، وفي سنة 1739م أدى فريضة الحج وأثناء رجوعه تصوف على يد الشيخ محمد بن سالم الحفناوي شيخ الطريقة الخلواتية في مصر[5] وتفرغ لنشر العلم وتلقين مبادئ التصوف خلال منتصف القرن18م

---

[1]_على الشابي، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي وفلسفته الصوفية، الدار التونسية للنشر، تونس 1979م، ص61.

[2]_ خير الدين شترة، الصلات الروحية بين الطرق الصوفية (الجزائر، تونس نموذجا) بأعمال الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، ج 2، منشورات جامعة أدرار، الجزائر، 2009، ص 172.

[3]_ المرجع نفسه، ص 173.

[4]_**آيت إسماعيل:** قبيلة كانت جرءا من حلف قشتولة في قبائل جرجرة. انظر مختار السايح فيلالي، نشأة المرابطين والطرق والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن العراقية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 40.

[5]_كوثر العايب، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711-1830م)، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد السعيد العقيب، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي (2013م 2014م)، ص 106.

فالتف حوله الناس من الوسط والشرق الجزائري حتى من تونس[1] وكان ذلك في عهده وعهد الخلفاء من بعده، وتكاثرت زوايا الطريقة الرحمانية حتى بلغت 177 زاوية حسب ما تذكر المصادر[2].

انتقلت هذه الطريقة إلى تونس عبر منطقة الكاف منذ أواخر القرن 18م، بعد أن عين عبد الرحمان القشتولي محمد الطرابلسي أحد أتباعه وبعد وفاته عام 1776م، عوضه أحمد بن علي بن حجر (ت 1831م) الذي يعود له الفضل في إنشاءه لزواية رحمانية في تونس ما بين 1821م و1843م والتي أصبحت بمثابة الزواية الأم للطريقة الرحمانية بتونس ومارست نفوذها على معظم جهات الشمال الغربي لتونس[3].

3- الطريقة التجانية: أسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم المختار التيجاني، ولد بعين ماضي بالأغواط سنة 1737م حفظ القرآن الكريم وحصل العلوم الدينية والعربية في عين ماضي، وبعد أن مال إلى السياحة جال الجزائر وزار المغرب الأقصى[4] ونزل بفاس سنة (1803م-1804م) والتقى بأعلام التصوف فاجتمع بهم وتحاور معهم وأخذ تعاليم الدين ومبادئ التربية الروحية[5]، بعد ذلك عاد إلى الجزائر وأسس طريقته في الجنوب الجزائري بضواحي البيض، ثم انتشرت في عين ماضي تلمسان، توات، وأصبحت لها زواية بعين ماضي وتماسين[6].

---

[1]_أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 25.

[2]_عبد الحكيم مرتاض، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (158-1830م) تأثيرها الثقافية والسياسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الحميد حاجيات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران،2015 -2016م، ص 46.

[3]_التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 51.

[4]_عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، الوليد للنشر والطباعة، الجزائر، دت، ص 28.

[5]_حصام صورية، المرجع السابق، ص 132.

[6]_بن يوسف التيجاني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (1782-1900)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ناصر الدين سعيدوني معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1997م -1998م، ص 43.

انتقلت هذه الطريقة إلى تونس عبر الشيخ إبراهيم الرياحي الذي التقى بأحمد التيجاني فاجتمع معه وتأثر به، وكان بذلك أول من تلقى الطريقة التيجانية بحاضرة تونس سنة 1804م وتعلق بها ونشرها وأقام أورادها ووظائفها، وكانت زاويته قرب حوانيت عشور وهي أول زاوية للطريقة بالبلاد التونسية كما أن الاتصالات بين الجزائر والقطر التونسي كان لها دورا في وصول إشعاعات هذه الطريقة إلى البلاد التونسية [1].

[1] _ التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 44.

خاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني، وعلى ضوء ما وجدناه من مصادر ومراجع استخلصنا جملة من النتائج، وهي كالأتي:

بعد انطواء الجزائر وتونس تحت لواء الدولة العثمانية خلال القرن 16م أولت الدولة العثمانية أهمية قصوى للجانب السياسي والعسكري لكنها مثل الحكام العثمانيين بالإيالتين أهملت الجانب الثقافي، حيث تميز هذا الجانب بالركود والجمود رغم وجود المؤسسات التعليمية والدينية كالمساجد و المدارس والزوايا...إلخ، إلا أن هذا الجمود الثقافي لم يمنع من بروز نخبة من العلماء وبعض الأسر التي كان لها دور كبير في تنشيط الحركة العلمية، مع استثناءات لبعض البايات الذين ساهموا في تشييد المنشئات الثقافية والعلمية.

وقد تبين أن الهجرات للعلمية مثلت مظهرا من مظاهر التواصل الثقافي، وذلك بتنقل العلماء بين البلدين واكتساب المعارف باحتكاكهم ببعضهم البعض، وإيصال علومهم معتمدين على الأسانيد والمرجعيات، فنتج عن ذلك إجازات علمية مُنحت لهم في حواضر البلدان الأخرى، من مصر، المغرب الأقصى.....إلخ.

كما ساهمت الرحلات الحجازية في توطيد العلاقات بين البلدين وإعطاء المزيد من الاحتكاك للعلماء والطلبة، حيث مثلت تونس محطة توقف لركب الحج وفضاءا واسعا لتبادل المعارف بين العلماء.

إضافة للمناظرات والمحاورات العلمية التي شكلت سبيلا للتواصل الفكري بين علماء البلدين ووسيلة لتوحيد المفاهيم.

كما ساهمت المراكز العلمية والحواضر الثقافية في الارتباط الفكري بين أهل العلم في الجزائر وتونس، وكان لهذا التواصل دور في امتزاج العديد من التقاليد جلت في التعليم خاصة بالزوايا بعد انتشار الطرق الصوفية....إلخ. هذه الأخيرة ساهمت في تمتين الروابط بين البلدين وفي انتشار فروع لها في الجزائر و في تونس.

الخاتمة

كانت تونس منطقة جذب للعلماء الجزائريين خلال العهد العثماني، نظرا لتوفرها على اكبر الحواضر العلمية، كزيتونة، والقيروان، التي كانت مقصد لطلاب العلم و العلماء.

وأكثر من هذا فإن هذا التواصل الثقافي بين علماء البلدين أكد ونشط العلاقات بين الجزائريين و التونسيين، مؤكدا أن الخلافات السياسية بين حكام بالإيالتين، التي أدت أحيانا لنشوب حروب بينهما، لم يؤثر على العلاقات بين السكان(البلدين) .

كما نلمس الروابط بين الجزائر وتونس من خلال انتشار الطرق الصوفية، وتجدر بعض فروعها بين سكانهم.

رغم أن العثمانيين اهتموا بالجانب العسكري على حساب الجانب الثقافي، إلا أنهم لم يقفوا في وجه انتشار التعليم.

يمكن أن يفتح هذا البحث المنجز، المجال لدراسات أخرى لتعمق أكثر في الصلات الثقافية بين الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية.

الملاحق

الملحق رقم 01:

عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج 2، ط 2، منشورات مكتبة الحياة، الجزائر، 1965م، ص 385.

الملحق رقم 2:

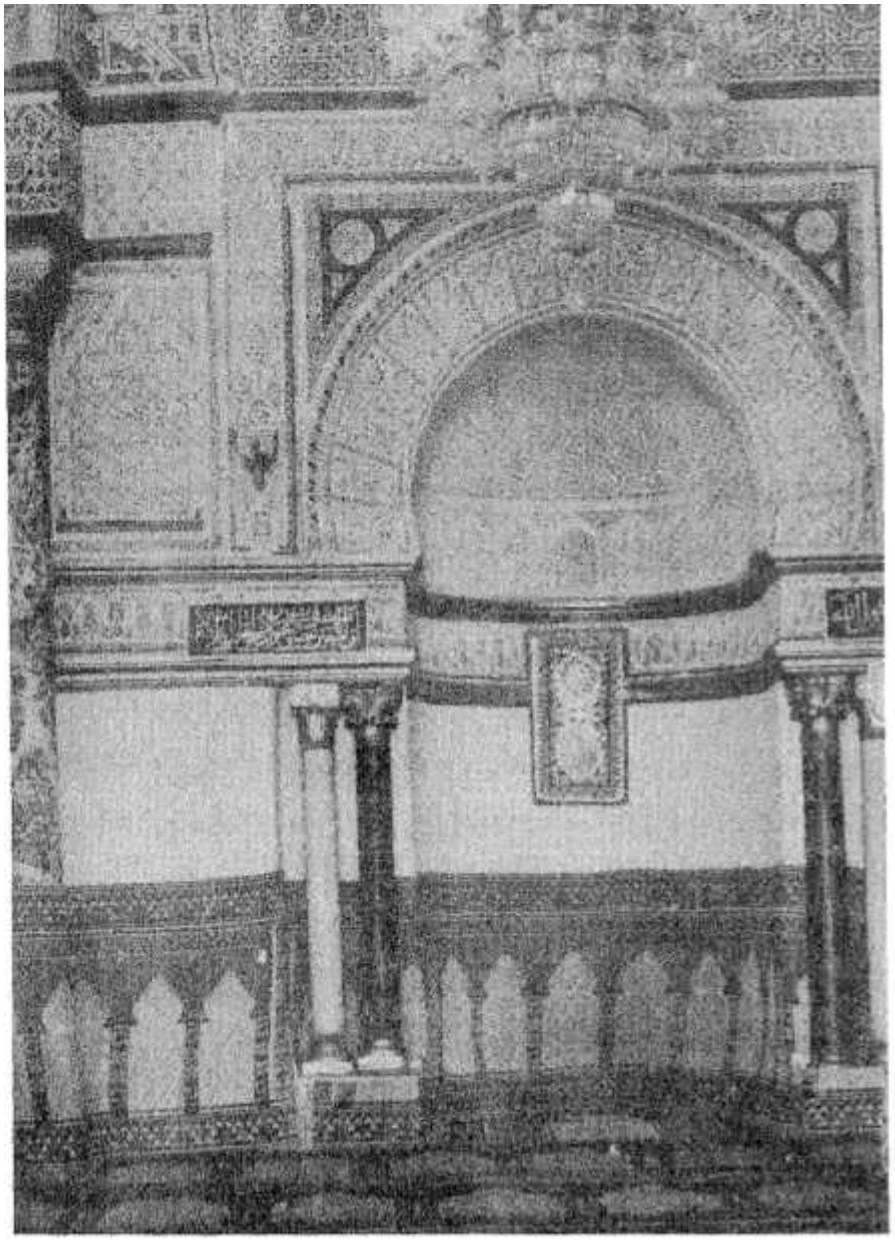

محراب جامع الزيتونة

محمد خوجة، المرجع السابق، ص 287.

الملحق رقم :03

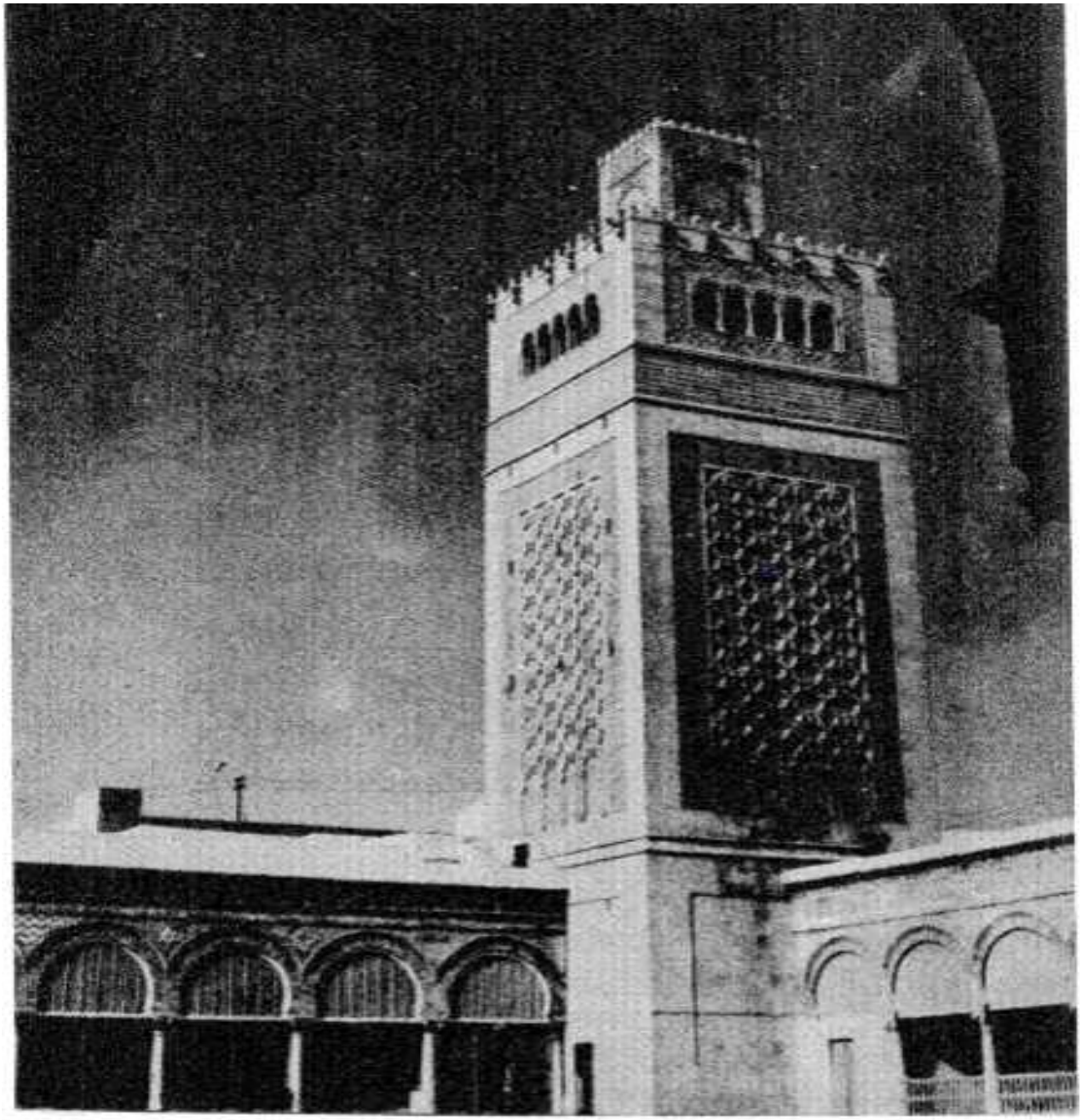

صومعة جامع الزيتونة

محمد خوجة، المرجع السابق، ص 291.

الملحق رقم 04

مسجد كتشاوة خلال العهد العثماني

https://journals.openedition.org/insaniyat/12991 **تاريخ الاطلاع: 2019/02/15،على الساعة 12:00سا.**

الملحق رقم 05:

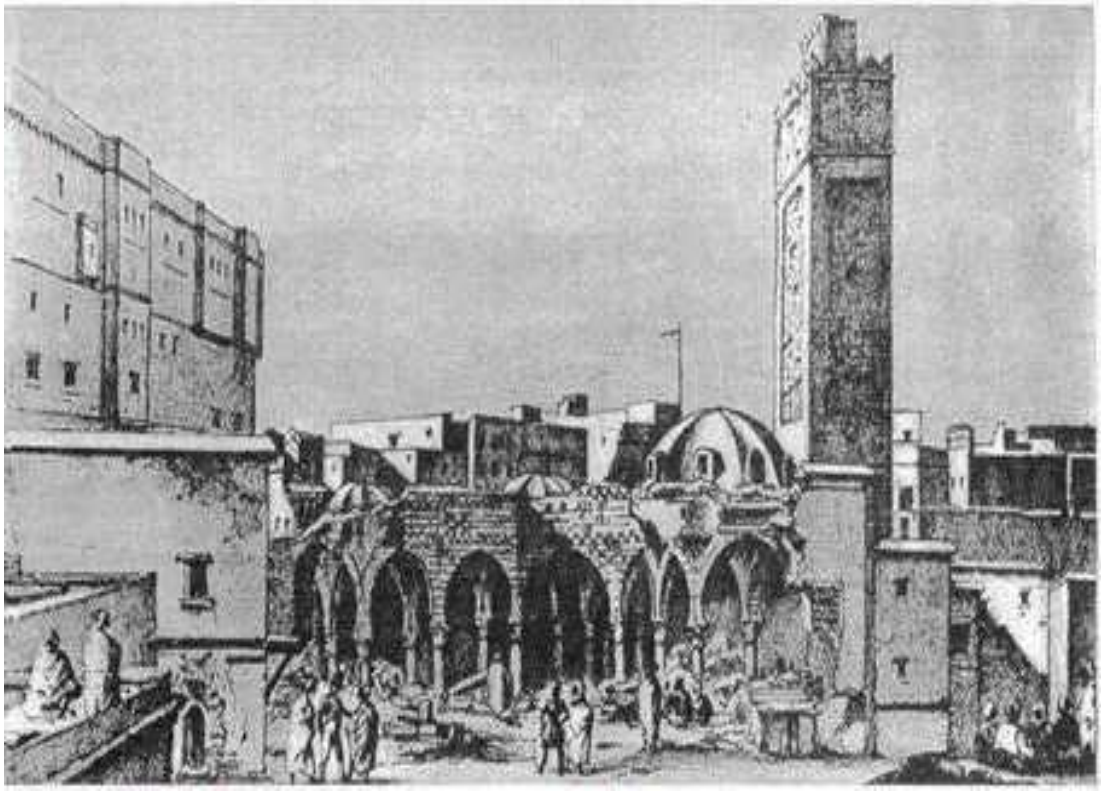

مسجد السيدة

https://journals.openedition.org/insaniyat/12991 **تاريخ الاطلاع: 2019/02/15،على الساعة 12:00سا.**

الملحق رقم 06

● القيروان...

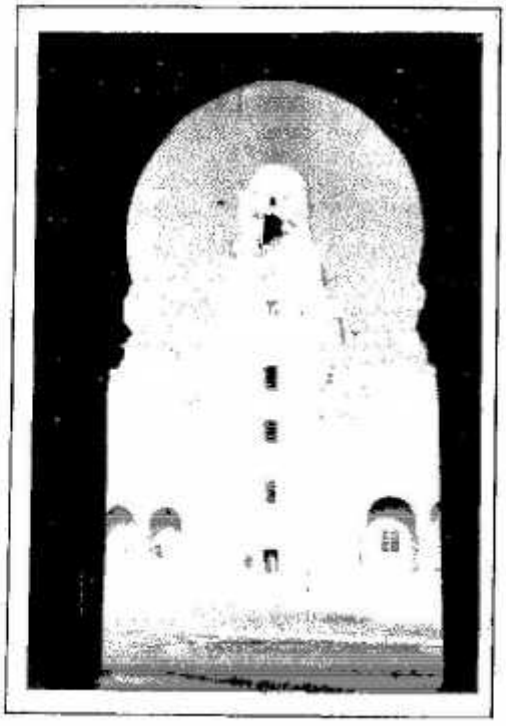

● جامع عقبة

محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 216.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم، رواية حفص عن نافع.

أولا: المصادر

1. ابن أبي دينار أبو عبيد الله القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286م.
2. ابن خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح، محمد مطيع الحافظ، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996م.
3. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط7، دار القلم، بيروت لبنان، 1987م
4. ابن عماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،مجلد 4، ج8، مكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت دمشق ،دت.
5. ابن قنفد القسنطيني، كتاب الوافيات، تح: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1980م.
6. ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشرة محمد بن أبي شنب، الطبعة الثعالبية، الجزائر، 1913م.
7. ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائرالمحمية، تق تح : محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
8. أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج 2، ج 7، الدار العربية للنشر، تونس، 1963م.
9. البكري أبي عبيد الله ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب المسالك والمماليك، مكتبة المثنى بغداد، د ت.

10. بن عماد الحنبلي أبو الفلاحعبد الحي،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مج4، ج 8، المكتب التجاري للطباعةوالنشر والتوزيع، بيروت–دمشق، دت.
11. خوجة حسين، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، تح تق، الطاهر معموري، الدار العربية للكتاب، تونس 1997م.
12. الرياحي عمر بن علي، تعطير النواحي بترجمة سيدي إبراهيم الرياحي، مطبعة بكار، تونس، 1904م.
13. السهرودي، عوارف المعارف، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت 1983م.
14. الشابي علي، العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي وفلسفة الصوفية، الدار التونسية للنشر، تونس 1979م.
15. العنتري محمد صالح، فريدة المنسية في حال دخول الترك بلاد قسنطينة و استلائهم على أوطانها(تاريخ قسنطينة)مر تح:يحيى بوعزيز، دار الهومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005م.
16. الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعي العلم و الولاية، تح: أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987 م.
17. مخلوف محمد بن محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلمية، القاهرة، 1929م.
18. الناصري الجزائري محمد أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي راس الذاتية والعلمية، تح، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، دب، دت .
19. الورثيلاني حسين بن محمد، نزهة الأنضار في فضل علم التاريخ والاخبار، مطبعة بير فنتان الشرقية، الجزائر، 1908م
20. الوزان الفاسي حسن بن محمد، وصف إفريقيا، ج 2، تح: محمد حجي محمد الأخضر، ط 2، دار المغرب الإسلامي، بيروت 1983م.

المصادر الاجنبية:

1. Diego de Haedo , Topographie et histoire générale d'Alger – la vie à Alger au 16éme ,Traduction ,ABeruger et 3 éme édition ,Alger ,2007.

ثانيا: المراجع

1. الأرقش عبد الحميد، المغرب العربي الحديث من خلال مصادره، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003.
2. إلترعزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1989م.
3. بسكر محمد، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارها المخطوطة والمطبوعة، ج2، ط خ، دار كردادةللنشروالتوزيع الجزائر، 2013.
4. بلحميسيمولاي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م.
5. بن عامر أحمد، تونس عبر التاريخ، ط1، مكتبة التاريخ النجاح، تونس، 1960م.
6. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.
7. بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
8. بوعزيزيحيى، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990م.
9. جوهرحسن محمد، تونس، دار المعارف، مصر، 1961م.

10. الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج 2، ط 2، منشورات مكتبة الحياة، الجزائر، 1965م.
11. الخوجة بنمحمد، صفحات من تاريخ تونس، تق تح: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
12. زيتون محمد محمد، القيروان دورها في الحضارة الإسلامية، ط 1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988م.
13. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2007م.
14. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1500م، ج 1،ج 2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م.
15. سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
16. سعيدوني ناصر الدين، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني، طبعة خاصة، البصائر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
17. سعيدوني ناصر الدين، الأوضاع الاقتصاديةوالاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثماني (الجزائر، تونس، طرابلس) من القرن 10هـ إلى 14 هـ ومن القرن 16م – 19 م، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ الآداب، جامعة الكويت 431هـ -2010م.
18. سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
19. السليماني أحمد، النظام السياسيالجزائري في العهد العثماني، ط 1، دار الكتاب، الجزائر، 1993م.

20. السهلي عبد الله بن دجين، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط 1، دار الكنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2005م.
21. شترة خير الدين، الصلات الروحية بين الطرق الصوفية (الجزائر، تونس نموذجا) بأعمال الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، ج 2، منشورات جامعة أدرار، الجزائر، 2009.
22. الشريف محمد الهادي، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، تعريب محمد الشاوش، محمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993م.
23. ضيف شوقي، عصر الدول والإمارات (ليبيا تونس صقلية)، دار المعارف، القاهرة، 1992م.
24. الطالبي محمد، في تاريخ إفريقيه (أعلام مواقع، قضايا)، تر:محمد العربي عبد الرزاق ورياض المرزوقي، المجمع التونسي للعلوم والفنون والآداب، بيت الحكمة، تونس، 1994م.
25. الطويلي أحمد، في الحضارة العربية التونسية، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، دت.
26. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دارهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م .
27. عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، الوليد للنشر والطباعة، الجزائر، دت.
28. عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.
29. عبد الوهاب حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس، مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من اقدم العصور إلى الزمان الحاضر، ط 3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.

30. العجيلي التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881م – 1939م)، مج 2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1992م.

31. العسلي بسام، خير بربروس والجهاد في البحر(1470–1547م)، ط 1، دار النفائس، بيروت لبنان، 1908م.

32. عطا الله الجمل شوقي، المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا تونس –الجزائر – المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1977م.

33. فركوس صالح، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع الجزائر، 2005م.

34. الفيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج 1، دراسة عمرانية اجتماعيةثقافية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

35. فيلالي مختار السايح، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن العراقية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

36. لزعم فوزية،الإجازات العلمية لعلماءالجزائرالعثمانية (1518–1830م)، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، وهران، 2009م.

37. المبارك بن العطار الحاج أحمد، تاريخ بلد قسنطينة، تح: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة، قسنطينة، 2011م.

38. محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين،ج 1، ج 4، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1984م.

39. محمد الأخضرومبرر الصربوني، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، ط1، دار الرشاد الحديثة، دب، 1977.

40. المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا الجزائر 1766م –1791م، عالم المعرفة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

41. مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، المركز الوطني للدراسات و البحث والحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

42. مريوش أحمد، المؤسسات الثقافية وفن الرسم وفن المعماري، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث، الجزائر 2007م.
43. الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، دت .
44. هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2008م.
45. وولف جون، الجزائر وأوروبا(1500- 1830م)، ترجمة وتعليق، أبو القاسم سعد الله، ط خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2009م.

المجلات والدوريات:

1. الباجي بن مامي، "جامع يوسف الداي أول المعالم العثمانية بالبلاد التونسية"، مجلة إفريقية، ع 16، 1998م، تونس.
2. بتداره سالم، " التواصل الثقافي بين الولايات المغاربية العثمانية"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 9، جوان 2018 جامعة أم البواقي، الجزائر.
3. بخوشصبيحية، "وضعية التعليم في الجزائر في العثماني"، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، ع2، 2006م، الجزائر.
4. بردي صليحة، " الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات"، مجلة الذاكرة، ع1، 2018م، جامعة خميس مليانة.
5. بكاري عبد القادر، " الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبي راس نموذجا"، في مجلة العصورالجديدة"، العدد 19-20، 2015م، جامعة وهران.
6. بوسالم صالح، من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني(1519م -1830م) هجرة العلماء والطلبة الجزائريين إلى تونس نموذجاً، جامعة غرداية، 2017م.
7. بوكرديمي نعيمة، "البيتوتات العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي وإسهامها الثقافي، "مجلة عصور الجديدة، ع 18، 1436هـ/2015م، قسنطينة.

8. سعيدوني ناصر الدين، الأوضاع الاقتصاديةوالاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثماني (الجزائر، تونس، طرابلس) من القرن 10هـ إلى 14 هـ ومن القرن 16م – 19 م، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ الآداب، جامعة الكويت 1431هـ –2010م.

9. سهيل جمال الدين، "ملامح شخصية الجزائر خلال القرن17"، مجلة الواحات والبحوث والدراسات، ع13، غرداية، 2011م.

10. شويتامأرزقي، "العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية الفترة العثمانية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، 2011م، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ جامعة الجزائر2.

11. محمد السيد أشرف صالح، "المراكز الثقافية في دار السلطان والجزائر"، مجلةأماراباك، مجلد 4، ع 7، 2013م، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم التكنولوجيا، دب.

12. مختاري قاسي، " وقع التعليم في المغرب من خلال نوازل الونشريسي"، في مجلة كان التاريخية، ع 29، 2018م، دار النشر، الكويت.

المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، ج 10، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م، ص 221.

2. الخطيب مصطفى عبد الكري، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط 1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1996م.

3. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة، عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421 هـ/2000 م.

4. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر منصدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م.

الرسائل و الأطروحات الجامعية:

1.شويتامأرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519م 1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

2.مرتاضعبد الحكيم،الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (158-1830م) تأثيرها الثقافية والسياسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاص، إشرافعبد الحميد حاجيات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، 2015-2016م.

3.بوخلوة حسن، عبد الكريم الفكونالقسنطيني، حياته وآثاره(1590-1669م)، رسالة ماجستير تاريخ الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، 2008-2009م.

4.بوذبية محمد، المراكز الثقافية في الجزائر والمغرب، تلمسان وفاس نموذج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث نتخصص الدولة والمجتمع في المغرب الحديث، إشراف أرزقيشويتام، جامعة الجزائر، 2010م -2011م.

5.التيجاني بن يوسف، الطريقة التيجانية وموقفها منالحكم المركزي بالجزائر (1782-1900)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ناصر الدين سعيدوني معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997م -1998م.

6.حصام حورية، العلاقات بين إيالة الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد المجيد بن نعيمة، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية2012م-2013م.

7.الدرقاوي منصور، المورث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 1970هـ 1916م بين التأثير والتأثر، رسالة ماجستير التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران، 2014-2015م.

8.العايب كوثر، العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات (1711-1830م)، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد السعيد العقيب، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي (2013م _2014م).

9.محرز أمين، الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف د.عائشة غطاس جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007 م-2008م.

10. بن عامر حياة، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف مصطفى عبيد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017م.

موقع إلكتروني:

1. https://journals.openedition.org/insaniyat/12991

الموضوعات	الصفحة
الشكر و العرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة.....	أ- د
الفصل الأول: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: لمحة عن الوضع السياسي.....	06
المبحث الثاني: الوضع الثقافي.....	11
المبحث الثالث: المراكز الثقافية و العلمية.....	16
الفصل الثاني: الحياة الثقافية في تونس خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: لمحة عن الوضع السياسي.....	23
المبحث الثاني: الوضع الثقافي.....	27
المبحث الثالث: المراكز الثقافية و العلمية.....	32
الفصل الثالث: مظاهر التواصل الثقافي بين البلدين	
المبحث الأول: الهجرات العلمية.....	39
المبحث الثاني: الرحلات.....	46
المبحث الثالث: الطرق الصوفية المنتشرة في البلدين.....	53
خاتمة.....	**60**
الملاحق.....	**63**
قائمة المصادر و المراجع.....	**70**
الفهرس.....	**81**

ملخص باللغة العربية:

تطرقنا في موضوع لتواصل الثقافي بين الجزائر و تونس خلال العهد العثماني أهم المظاهر التي متنت العلاقات الثقافية و الصلات الروحية بين البلدين و ذلك باستظهار عوامل المختلفة التي ساهمت في بناء العلاقات وتطورها.

إذ رصدنا في هذا الموضوع الأوضاع السياسية السائدة وتأثيرها على الجانب الثقافي لكلا البلدين من خلال معرفة أهم مظاهر التواصل التي تجسدت في الهجرات العلمية و الرحلات التي اعتبرت من أهم الأسس التي يرتكز عليها طالب العلم لاكتساب العلم و العلوم، بالإضافة إلى الطرق الصوفية التي توطد الصلات بين سكان الايالتين.

وختمنا موضوعنا بمجموعة من الاستنتاجات تم التوصل إليها من خلال الاعتماد على المصادر و المراجع في هذا الموضوع.